سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (23)

ديوان عبد العزيز الفشتالي

(956 – 1031 هـ / 1549 – 1621م)

بسم الله الرحمان الرحيم

أَقولُ لَهم، وقَدْ زموا المَطايَا

أَقولُ لَهم، وقَدْ زموا المَطايَا وأَقْلقَهَا التنَقُلُ يومَ بَيْنِي

سأَحْملُ لابْنِ رأسِ العَيْن خَطُوِي وأَحْمله علَى رأسي وَعَينِي

يا نَسمَةً عَطَسَت بِها ريحُ الصَبا

يا نَسمَةً عَطَسَت بِها ريحُ الصَبا فَتَضَمَّخَت بِعَبيرِها قُنَنُ الرُبى

هُبّي عَلى ساحاتِ أَحمَدَ وَاِشرَحي شَوقاً إِلى لُقياهُ شَرحاً مُطنَبا

وَصفي لَهُ بِالُمنحَنى مِن أَضلُعي قَلباً عَلى جَمرِ الغَضا مُتَقَلِّبا

بانَ الأَحِبَّةُ عَنهُ حَيٌّ قَد ثَوى مِنهُم وَآخَرُ قَد نَأى وَتَغَيَّبا

فَعَساكَ تُسعِدُ يا زَمانُ بِقُربِهِم فَأَقولُ أَهلاً بِاللِقاءِ وَمَرحَبا

أَمُدامٌ باكَرَتنا

أَمُدامٌ باكَرَتنا تِبرُها في الكَأسِ ذائِب

أَم عَبيرُ المِسكِ يَندى ضُمِّخَت مِنهُ التَرائِب

أَم بُرودٌ طَرَّزَتها في الرُبى أَيدي السَحائِب

جادَها طَبعٌ كَريمٌ لِلحَيا وَالفَضلِ ساكِب

طَيرُ الهَنا لَكَ بِالمَسَرَّةِ صادحُ

طَيرُ الهَنا لَكَ بِالمَسَرَّةِ صادحُ	وَبِمُشتَهاكَ الدَهرُ غادٍ رائِحُ
وَبِكُلِّ نَوعٍ مِن بَديعِ صَنيعِكُم	يَشدو الزَمانُ مُغَرِّداً وَيُطارِحُ
في كُلِّ يَومٍ مِن زَمانِكَ لِلوَرى	عيدٌ يُباكِرُ بِالمُنى وَيُراوِحُ
أَيّامُ عَصرِكَ وَهيَ بيضٌ كُلُّها	غُرَرٌ تَلوحُ وَأَنجُمٌ وَمَصابِحُ
وَأَكُفُّكُم لِلخَلقِ أَنواءُ النَدى	وَهيَ لِأَرزاقِ العِبادِ مَفاتِحُ
طَلَعَت بِهَذا المِهرَجانِ بَشائِرٌ	مُلِئَت مِنَ الدُنيا بِهِنَّ جَوانِحُ
وَأَقَمتَ لِلإِعذارِ فيهِ مُعَرّساً	هُوَ جامِعٌ وَلِكُلِّ صَدرٍ شارِحُ
هَبَّت لَهُ الأُمَراءُ تَحضُرُ يَومَهُ	لَم يَنأَ دانٍ مِنهُمُ أَو نازِحُ
وَسَما لِعَبدِ اللَهِ نَجلِ مُحَمَّدٍ	شَأنٌ بِإِحرازِ العَلاءِ يُفاتِحُ
ذاقَ الحَديدَ فَما عَلَتهُ كَزازَةٌ	تَعلو وُجوهَ الصيدِ وَهيَ كَوالِحُ
وَعَلاهُ بِشرُ النورِ يَشهَدُ أَنَّهُ	نورُ النُبوءَةِ فَهوَ نورٌ واضِحُ
وَغَمائِمٌ نَشَأَت حَوامِلَ بِالنَدى	وَالنَدِّ فَهيَ طَوافِحٌ وَنَوافِحُ
تَهفو الخَوافِقُ فَوقَهُ وَتَحُفُّهُ	صيدُ المُلوكِ خَوادِمٌ وَكَوادِحُ

فَعَلَيكُمُ طَيرُ السُرورِ حَوائِمٌ   وَعَلى عَدُوِّكُمُ تَنوحُ نَوائِحُ

وَبِبابِكُم تَروي الفُتوحَ صَوارِمٌ   هِيَ بِاِسمِكُم لِلأَرضينَ فَواتِحُ

نيطَت بِجيدِ الدينِ فَهيَ تَمائِمٌ   وَلِفَتحِ مُقفَلَةِ البِلادِ مَفاتِحُ

إِن زانَ فَخرٌ مَعشَراً فَلَأَنتُمُ   في الخَلقِ روحٌ وَالأَنامُ جَوارِحُ

أَرَضيتُم حِزبَ الإِلَهِ وَرُضتُمُ   جِدّاً جِيادَ المُلكِ وَهيَ جَوامِحُ

وَوَرِثتُمُ عَن هاشِمِ البَطحاءِ ما   قَد وَطَّدَتهُ أَئِمَّةٌ وَجَحاجِحُ

وَعُرِفتُمُ بِسِماتِهِم فَوُجوهُكُم   بَينَ الأَنامِ تَلوحُ وَهيَ مَصابِحُ

إِنّي لَأُنشِئُ في عُلاكِ بَدائِعاً   بِلِسانِهِنَّ لِحاسِديكَ تُكافِحُ

وَقفٌ عَلَيكُم ما تُرَوّي فِكرَتي   فيكُم وَما تُلقي عَلَيَّ قَرائِحُ

يَفنى مَديحُ سِواكُمُ وَمَديحُكُم   يَبقى وَتِلكَ الباقِياتُ صَوالِحُ

أَبَحرَ عُلومٍ طَمَت زاخِرَه

أَبَحرَ عُلومٍ طَمَت زاخِرَه وَشَمسَ مَعارِفِها الباهِرَه

لَكَ الفَضلُ عَفواً فَقَد أَصبَحَت كَتائِبُ نَظمِكُمُ ثائِرَه

وَهَزَّت صَوارِمَ إِبداعِها فَصُلتَ بِها صَولَةً قاهِرَه

بِقيتَ تَشُنُّ بِها غارَةً لِتَنشُرَ أَمثالَكَ السائِرَه

نِضوٌ تَقَسَّمُهُ يَدُ الأَسفارِ

نِضوٌ تَقَسَّمُهُ يَدُ الأَسفارِ يَطوي إِلَيكَ مُلاءَةَ الأَسحارِ

كَتَمَتهُ في أَحشائِها بَيداؤُهُ لَمّا دَعَوهُ بِكاتِمِ الأَسرارِ

خاضَ المَهامِهَ أَبحُراً بِسَفائِنٍ رَسَبَت بِقَعرِ الآلِ في تَيّارِ

يَصِلُ السُرى حَتّى أَناخَ عَلى الَّذي بِالبُدنِ مِن بَدرٍ صَوامِت قارِ

مَلِكُ المُلوكِ مُحَمَّدُ المَأمونُ مَن تَعنو المُلوكُ لِسَيفِهِ البَتّارِ

وَتَخَوَّفَتهُ عَلى النُفوسِ فَكُلُّهُم يَرضى فِداءَ النَفسِ بِالأَقطارِ

وَأَجَلُّ مَن تَحدو الحُداةُ بِذِكرِهِ عِظَماً فَمِن فاسٍ إِلى الأَنبارِ

رَحبُ الجَنابِ فَكُلَّما لاقَيتَهُ يَلقاكَ بِشرٌ ساطِعُ الأَنوارِ

أَسَدٌ هَريتُ الشِدقِ مَرهوبُ الشَبا شَترُ البَراثِنِ دامِيُ الأَظفارِ

لِلَّهِ فيكُم سِرُّ غَيبٍ لَم يَزَل مُتَبَلِّجاً في الوِردِ وَالإِصدارِ

إِن رامَ كَيدَكَ كائِدٌ مُتَحَيِّرٌ باءَ بِصَفقَةِ شِبهِ مازَيّارِ

لا زِلتَ وارِثَ مُلكِ أَحمَدَ باقِياً ذُخراً لِأُمَّةِ أَحمَدَ المُختارِ

باكِر لَدَيَّ مِنَ السُرورِ كُؤوساً

باكِر لَدَيَّ مِنَ السُرورِ كُؤوساً   وَارضَ النَديمَ أَهِلَّةً وَشُموسا

وَاِعرُج عَلى غُرَفي المُنيفِ سَماؤُها   تَلقَ الفَراقِدَ في حِمايَ جُلوسا

وَإِذا طَلَعتَ بِأَوجِها قَمَرَ العُلى   لا تَرتَضي غَيرَ النُجومِ جَليسا

شَرَقَ القُصورَ بَريقُها لَمّا اِجتَلَت   مِنّي عَلى بُسُطِ الرِياضِ عَروسا

وَاِعتَضتُ بِالمَنصورِ أَحمَدَ ضَيغَماً   وَرداً تَخَيَّرَ مِن بَديعِيَ خَيسا

مَلِكٌ أَرى كُلَّ المُلوكِ مَمالِكاً   لِعُلاهُ وَالدُنيا عَلَيهِ حَبيسا

دامَت وُفودُ السَعدِ وَهيَ عَواكِفٌ   تَصِلُ المَقيلَ لَدَيَّ وَالتَعريسا

وَهَناكَ يا شَرَفَ الخِلافَةِ دَولَةٌ   تَلقى بِرايَتِها طَلائِعَ عيسى

مِن كُلِّ سامِيَةِ العِمادِ فَتاجُها

مِن كُلِّ سامِيَةِ العِمادِ فَتاجُها   بِسَنا النُجومِ مُكَلَّلٌ وَمُرَصَّعُ

تَلقى بِهِ زُمَرَ المَلائِكِ عُكَّفاً   يَسجُدنَ في حَرَمَي حِماهُ وَتَركَعُ

وَبِكُلِّ زاوِيَةٍ بِها مُتَعَبِّدٌ   خَلَعَ الوَقارُ عَلَيهِ ما لا يُخلَعُ

تَلقى بِها زُمَرَ المَلائِكِ عُكَّفٌ   يَسجُدنَ في أَكنافِهِنَّ وَتَركَعُ

أَيا واثِقاً إِنّي بِجاهِكَ واثِقُ

أَيا واثِقاً إِنّي بِجاهِكَ واثِقُ وَإِنَّ وِدادَ العَبدِ فيكَ لَصادِقُ

تَمَسَّكتُ مِن عَلياكَ بِالعُروَةِ الَّتي هِيَ العُروَةُ الوُثقى إِذا عَنَّ طارِقُ

عَلى جِسرِكُم يَسمو المُؤَمِّلُ لِلَّذي يُؤَمِّلُ مِن دُنيا وَدينٍ يُساوِقُ

وَتَنجَحُ آمالٌ تَؤُمُّ فناءَكُم فَتَرجِعُ غِبَّ المَحلِ وَهيَ غَوادِقُ

فَذَكِّر بِيَ المَنصورَ تَلقَ خَليفَةً لَدَيهِ عَلى العَهدِ الوَثيقِ وَثائِقُ

وَمَن هُوَ أَوفى بِالذِمامِ لِمَن غَدا تَمُتُّ إِلى عَلياهُ مِنهُ سَوابِقُ

فَما خابَ سَعيٌ في رِضاهُ لِخادِمٍ وَلا اِنقَطَعَت لِلواطِئينَ عَلائِقُ

وَإِنِّيَ عَبدٌ في رِضاهُ مُصَرِّفٌ شَبابِيَ حَتّى شابَ مِنّي المَفارِقُ

وافى بِها المِسواكُ قَرقَفَ مَبسَمٍ

وافى بِها المِسواكُ قَرقَفَ مَبسَمٍ مُزِجَت بِمِسكٍ مِن لَماهُ فَتيقِ

فَسَكِرتُ مِن خَمرٍ نَعِمتُ بِشُربِها بَينَ العُذَيبِ وَبارِقٍ وَعَقيقِ

أَطَلَّ عَلى أُفقِ الخِلافَةِ وَالعُلا

أَطَلَّ عَلى أُفقِ الخِلافَةِ وَالعُلا كُسوفٌ عَرى شَمسَ الخِلافَةِ فَانجَلى

وَمَنَّ عَلى الدُنيا بِعِصمَةِ طَودِها مُؤَمِّنُ هَذي الأَرضِ أَن تَتَزَلزَلا

فَكانَ الَّذي يَشكو الإِمامُ مِنَ الأَذى صَدى السَيفِ صاغَ اللَهُ آسيهِ صَيقَلا

وَأَذَّنَ بِالعُمرِ الطَويلِ مُجَدِّداً بِتَجديدِ مُلكِ الأَرضِ فَتحاً عَلى الوِلا

نَجيعُ الأَعادي ما جَرى مِن يَدَيكَ لا نَجيعُكَ فَهوَ البَحرُ ما أَن يُجَدوَلا

يُنافِسُ فيكَ الصِحَّةَ الأَلَمُ الَّذي أَتى زائِراً لا زارَ جِسمَكَ بِالبَلا

لَقَد حُشيَت أَحشا الخَلائِقِ رَأفَةً عَلَيكَ فَكُلّ صالِحٍ مُتَبَتِّلا

فَما لَهُم إِلّا بِكُم دُمتَ فيهِمُ حَياةٌ وَلا أَمنٌ إِلّا بِكَ العُلا

وَلا جُنَّةٌ إِلّا إِيالَتُكَ الَّتي بِها اِستَصحَبَ الضِرغامُ وَالشاةُ في الفَلا

وَلا راحَةٌ إِلّا بِراحَتِكَ الَّتي بِأَثوابِها الإيمانُ أَضحى مُزَمَّلا

أَرى المَدحَ في مَلكٍ سِواكَ مُضَيَّعاً وَقَولاً يُصاغُ في سِواكَ تَقَوُّلاً

بَقيتَ لِهَذا الخَلقِ تَحرُسُ دينَهُم وَدُنيا بِرَأيٍ مِنكَ يَعضُدُ مُنصُلا

وَدامَت مُلوكُ الأَرضِ تَنتابُ بابَكُم نَواكِسَةً تيجانُها لَكَ ذُلَّلا

وَدامَت مُلوكُ الأَرضِ تَترى بِجاهِكُم   يُسابِقُ مَسراها جَنوباً وَشَمأَلا

وَلا زِلتَ يا خَيرَ الخَلائِفِ لِلوَرى   عَتاداً يَرُدُّ النائِباتِ وَمَعقِلا

وَسـائِلُ الحُبِّ فيكَ قَرَّبَت أَمَلي

وَسائِلُ الحُبِّ فيكَ قَرَّبَت أَمَلي   وَشاهِدُ القَولِ فيكَ شاهِدُ العَمَلِ

وَهَذِهِ خِدمَتي مَوقوفَةٌ لا أَرى   عَنكُم بِها أَبَداً ما دُمتُ مِن حِوَلِ

وَإِن تَغالَيتُ في حُبّي لَكُم فَلَقَد   تَقاصَرَ الحُبُّ عَن غالي هِباتِكَ لي

تَمَثَّلَت لِي في كُلِّ الجِهاتِ فَفي   حلّي وَفي حُلَلي وَالخَيلِ وَالخَوَلِ

وَقَد ظَمِئتُ لِسُقياها الغَزيرِ فَجُد   رَبعِيَ مِنها بِسُقيا جودِكَ الهَطِلِ

وَجُد عَلى عَجَلٍ مَولايَ مِنكَ عَلى   عَبدٍ فَقَد خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلِ

وَاقذِف بِعَبدِكَ في بَحرِ نَداكَ لِكَي   يَدنو إِلى ساحِلٍ مِن شاطِئٍ خَضِلِ

لا تَخشَ غَرقاً عَلَيَّ مِن تَلاطُمِهِ   سَبحي طَويلٌ عَلى أَمواجِهِ المُثُلِ

وَقَد تَحَصَّنتُ مِن دَهري بِكُم فَلِذا   لَستُ أُحاميهِ مِن بيضٍ وَلا أَسَلِ

إِن يَضرِبِ الشُعراءُ في النَدى مَثَلاً   بِجودِ أَملاكِهِم فَأَنتُمُ مَثَلي

ما بالُ طَيفكَ لا يَزورُ لِماما

ما بالُ طَيفِكَ لا يَزورُ لِماما   وَبِمُنحَنى الأَحشا ضَرَبتَ خِياما

أَيَعيشُ فيكَ عَواذِلي بِسُلُوِّهِم   وَأَموتُ فيكَ صَبابَةً وغَراما

وَتُبيحُ نَهرَكَ سائِلاً مِن أَدمُعي   أَوَ لَيسَ نَهرُ السائِلينَ حَراما

ما ذُقتُ ماءَ لَماكَ في سِنَةِ الكَرى   إِلّا اِنتَبَهتُ فَكانَ لي أَحلاما

عَرِّض إِذا حَدَّثتَ عَن بانِ الحِمى   بِحَديثِ قَلبٍ في الأَجارِعِ هاما

أَروي حَديثَ الرَقمَتَينِ مُسَلسَلاً   عَن دَمعِ باكِيَةِ الغَمامِ سِجاما

وَتَلَقَّ مِن جَيبِ النَسيمِ تَحِيَّةً   أَضحى الهَوى بَرداً بِها وَسَلاما

مَرَّت بِباناتِ الهَوى فَاِستَحدَثَت   مَيلاً بِهِنَّ وَقَد نَشَأنَ قِواما

وَاِستَودَعَت عِندَ الأَراكَةِ طيبَها   فَوَشى بِها ثَغرُ المَها نَمّاما

يا جيرَةَ العَلَمَينِ دَعوَةَ شائِقٍ   لِلَذيذِ عَيشٍ بِالغَضا لَو داما

فَخُذوا بِجَرعاءِ الحِمى قَلبي فَقَد   أَلِفَ الإِقامَةَ بِالحِمى فَأَقاما

وَخُذوا بِثَأري أَهلَ نَجدٍ إِنَّهُم   سَلَبوا الفُؤادَ وَأَدنَفوا الأَجساما

وَإِذا سَأَلتُم عَن ضَنى جَسَدي بِهِ   فَسَلوا الحُضورَ فَقَد عَرَفنَ سَقاما

هُم أَرضَعوا ثَديَي صَفِيٍّ فيهِم وَحَلا الرَضاعُ فَما أَمَرَّ فِطاما

في كُلِّ غَربٍ دَمعُ عَيني مُشرِقٌ لِكَواكِبٍ فيها أَثَرنَ ظَلاما

صَلِيَت بِنارِ الشَوقِ ثُمَّ رَنَت إِلى إِنسانِها في لُجَّةٍ قَد عاما

وَتَسَلسَلَت عَبَراتُها شَوقاً لِمَن وَقَفَت عَلَيهِ صَلاتَها وَسَلاما

خَيرُ الأَنامِ مُحَمَّدُ الهادي الَّذي أَردى الضَلالَ وَجَبَّ مِنهُ سَناما

كَنزُ العَوالِمِ سِرُّ طينَةِ آدَمٍ وَلِحِفظِ ذاكَ السِرِّ جاءَ خِتاما

وَأَجَلُّ أَرسالِ الإِلَهِ وَمَن بِهِ قَد لاذَ يونُسُ حينَ خاضَ ظَلاما

وَتَقاصَرَت عَن فَردِهِ أَعدادُهُم فَلِذا تَقَدَّمَ في الحِسابِ إِماما

وَعَنِ الشَفاعَةِ أَحجَموا وَتَقاعَسوا جَزَعاً فَقالَ أَنا لَها إِقداما

وَضَحا بِهِم تَحتَ اللِواءِ وَكُلُّهُم لاذوا بِرايَةِ عِزِّهِ اِستِسلاما

فَرَقى بِذِروَةِ مِنبَرٍ قَد صيغَ مِن نورٍ تَخالُ الشَمسَ فيهِ ظَلاما

وَالخَلقُ أَجمَعُ مُطرِقٌ مِن هَيبَةٍ طَرَقَت تُشيبُ نَواصِياً وَلِماما

شَخَصَت لَهُ أَبصارُهُم وَاِستَمسَكوا رَعلاً بِعُروَةِ جاهِهِ اِستِعصاما

وَأَقامَ تَحتَ العَرشِ يَسجُدُ خاضِعاً حَتّى أُجيبَ وَقيلَ سَل تِعظاما

شَرَفٌ تَخَلَّصَ مِن مَعادِنِ سُؤدَدٍ نَبواً وَمِنهُ التِبرُ عادَ رَغاما

وَبِأَنجُمِ الجَوزاءِ صارَ مُمَنطَقاً وَأَدارَ مُنعَطَفَ الهِلالِ لِثاما

ذو المُعجِزاتِ الساطِعاتِ اللائِحا تِ سَنىً عَلى عَلَمِ الهُدى أَعلاما

وَعَزائِمٌ نَبَوِيَّةٌ قَد جَرَّعَت كِسرى وَقَيصَرَ عَلقَماً وَسِماما

خَرَقَت أُنوفَ ذَوي الإِنافَةِ فَاِغتَدَت تَقتادُها بِشَكيمِها إِرغاما

أَسرى إِلى السَبعِ العُلى فَاِستَقبَلَت زُمرُ المَلائِكِ وَفدَهُ إِعظاما

وَدَنا لِسِدرَتِها فَأَحجَمَ واقِفاً مِن دونِها الروحُ الأَمينُ زِحاما

في لَيلَةٍ غَصَّت بِأَملاكِ السَما فَتَسيرُ خَلفَ رِكابِهِ وَأَماما

فيها اِلتَقى الرُسُلَ الكِرامَ وَعِندَها أَلقى إِلى موسى الكَليمِ كَلاما

يا خَيرَ مَن بَهَرَ المُعانِدَ شَأوُهُ عَجزاً فَغَصَّ بِريقِهِ إِفحاما

أَعيا جَلالُكَ أَن يُحيطَ بِوَصفِهِ وَصفُ البَليغِ وَأَخرَسَ الأَقلاما

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما زارَ الحَيا رَوضاً فَفَتَّحَ زَهرُهُ الأَكماما

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما بَكَتِ السَما وَالنورُ يَضحَكُ في الثَرى بَسّاما

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما قُلِعت لِحا فَتَرَشَّفَت نُطَفَ الغَمامِ مُداما

ما لَذَّتي في غَيرِ مَدحِكَ مُخلِصاً إِلّا بِمَدحِيَ مِن بَنيكَ إِماما

خَيرِ الوَرى وَإِمامِها المَنصورِ مَن في ظِلِّ دَولَتِهِ الأَنامَ أَناما

نِعمَ الإِمامُ اِبنُ الإِمامِ اِبنُ الإِما　　مِ عُقودُ مَجدٍ قَد نُسِقنَ نِظاما

أَضفى عَلى الأَرضِينَ ظِلّ مَهابَةٍ　　فَحَمى بِها حامَ العِبادِ وَساما

وَسَما عَلى الدُنيا عُقابُ تَنوفَةٍ　　فَانقَضَّ يَفتَرِسُ الأُسودَ جَهاما

عَلِقَت مَخالِبُهُ بِغِربانِ الدُجى　　فَانِتاشَها لَحماً وَرَضَّ عِظاما

إِن حامَ في أَرضِ الجَنوبِ مُصَرصِراً　　أَصغى لِجَلجَلَةِ السَماءِ فَخاما

أَو شامَ سَيفَ المَيلِ بَرقُ سُيوفِهِ　　راعَ العِراقَ فِرِندُها وَالشاما

قُل لِلمُلوكِ هَبوا مَمالِكَكُم فِدىً　　وَخُذوا لِأَنفُسِكُم لَدَيهِ ذِماما

هَذا الَّذي يُحيي البِلادَ بِعَدلِهِ　　وَيُعيدُها نَشراً وَكُنَّ رِماما

هَذا الَّذي تَذَرُ السُيوفُ لِعَهدِهِ　　دورَ البِغاءِ مِنَ البُغاةِ أَيامى

هَذا الَّذي عَرَفَ العِدى سَطَواتِهِ　　فَحَذارِ مِنهُ الضَيغَمَ الضِرغاما

هَذا الَّذي وَعَدَ الإِلَهُ بِأَنَّهُ　　يَطوي البِلادَ وَيَفتَحُ الأَهراما

فَإِذا تُغَلّق بابُ أَرضٍ دونَهُ　　بَعَثَ المَقالِدَ لَهذَماً وَحُساما

وَكَتائِبٍ عَلَوِيَّةٍ قَد صَدَّعَت　　جَمعَ الأَعادي مُفرَداً وَتُؤاما

إِن تَنفَتِح بِالرَعدِ أَلسُنُ نارِها　　تَتلو لَكَ الفَتحَ المُبينَ خِتاما

يَحكي السِلاحُ بِفِعلِهِ آثارَهُ　　فَلِذاكَ يُحسِنُ نَترَهُ وَنِظاما

فَإذا تَعَلَّمَ عَنهُ عامِلُ خَطِّهِ نَظمَ الكُلى بِالسَيفِ يَنثُرُ هاما

وَيُجَوِّدُ المُستَرفِدونَ عَلَيهِ مِن سُوَرِ الهُدى الأَنفالَ وَالأَنعاما

يا مُشبِهَ المَهدِيِّ في آرائِهِ حَزماً وَفي كَرّاتِهِ إِقداما

وَقَسيمَهُ في المَعلواتِ وَذُخرَهُ لِلمُسلِمينَ وِقايَةً وَعِصاما

أَنتَ الَّذي بِبَنيهِ أَربابِ العُلى أَرسى البِلادَ وَوَطَّدَ الإِسلاما

فَكَأَنَّهُم مِن حَولِكَ الأَشبالُ في غابِ الوَشيجِ تَبَوَّأَت آجاما

وَأَمينُها المَأمونُ عَضبُ سَمائِها عَلَمٌ أَنافَ عَلى الهِضابِ سَناما

وَأَجَلُّ مُضطَلِعٍ تَخَيَّرَهُ الوَرى بَعدَ الإِمامِ فَقَدَّموهُ إِماما

وَأَتاهُ أَحمَدُ عَهدَ أُمَّةِ أَحمَدٍ فَوَفى فَكانَ لِرَعيِها المِعتاما

وَأَجَلُّ مَن ساسَ الوَرى بِعُلومِهِ طِفلاً وَسادَ بِها الكُهولَ غُلاما

أَنتَ الَّذي عَرَفَ الجِهادُ ثَباتَهُ وَرُسوخَهُ يَومَ الوَغى إِقداما

أَنتَ الَّذي بَزَّ الجُموعَ بِفَردِهِ وَوَقى مِنَ الجَيشِ اللُهامِ لُهاما

أَنتَ الَّذي أُعطيتَ عِلمَ تَجارِبٍ لو تَبتَدي أَمراً يَكونُ تَماما

إِنَّ العِبادَ عَلى هَواكَ تَأَلَّفَت فَكَأَنَّ بَينَ قُلوبِها أَرحاما

لا يَعدُوَنَّ النُجحُ رَأيَكَ أَو يُرى أَلَقاً يَخُصُّ النَقضَ وَالإِبراما

لا يَعدُوَنَّ النَصرُ سَيفَكَ إِنَّهُ   سَيَفٌ يَحوطُ الدينَ وَالإِسلاما

خُذها يَنِمُّ عَلى العَبيرِ مَديحُها   وَيَفُضُّ عَن مِسكِ الخِتامِ خِتاما

أَلَم يكُ هَذا الخِشفُ يَألَفُ وَجرَةً

أَلَم يَكُ هَذا الخِشفُ يَألَفُ وَجرَةً   فَما بالُهُ بِالمُنحَنى يَتَلَوَّمُ

صَحِبتُ أَخاهُ البَدرَ في اللَيلِ ساهِراً   تُنافِسُني في لَثمِ خَدَّيهِ أَنجُمُ

وَقالوا نَظيرُ الخَيزُرانِ قِوامُهُ   فَقُلتُ غَلِطتُم إِنَّهُ مِنهُ أَقوَمُ

لَقَد وَسِعَ الأَرضينَ صَدرِيَ فُسحَةً   وَضاقَ اِحتِمالاً بِالَّذي مِنهُ يَكتُمُ

عَلَمُ اِنتِصابِكَ لِلعُلا مُتَمَكِّنُ

عَلَمُ اِنتِصابِكَ لِلعُلا مُتَمَكِّنُ وَالفَتحُ مِن حَرَكاتِهِ مُتَعَيِّنُ

وَالصَعبُ طَوعُكَ فَهوَ سَهلٌ كُلُّهُ وَالأَشدُ عِندَكَ فَهوَ أَسلَسُ أَليَنُ

فَإِذا تُصَمِّمُ كانَ عَزمُكَ ماضِياً ما إِن يَرُدُّ سِهامَ رَأيِكَ جَوشَنُ

هَذي مَمالِكُ قادَها لَكَ عُنوَةً وَهيَ الشَموسُ الشوسُ فَتحٌ بَيِّنُ

يَسمو بِها لَكَ جُؤذُرٌ بَل ضَيغَمٌ بِدَمِ الأَعادي مِنهُ يَدمى البُرثُنُ

أَرضٌ غَدَت أُمَّ البِلادِ لِأَنَّها لِلخَلقِ أَجمَعَ وَالمَمالِكِ مَحصِنُ

مَلَكَت مَقادَ الأَرضِ كَفُّكَ بِاِسمِها فَمُلوكُها لَكَ أَعبُدٌ تَتَطامَنُ

مَن لَم يَدِن لَكَ بِالخُضوعِ حَرَمتَهُ فَيَبوءُ مُضطَرّاً إِلَيكَ وَيُذعِنُ

إِنَّ العِبادَ كَفلتَهُم فَكَفاكُمُ أَرزاقَ هَذا الخَلقِ مِنها المَعدِنُ

وافَتكَ مِنهُ هِضابُ تِبرٍ أَوقَرَت ظَهرَ المَطِيِّ بِهِ سَفائِنُ تُشحَنُ

وَتَراكَمَت أَثقالُ كُلِّ ذَخيرَةٍ غَصَّ الفَضاءُ بِها وَضاقَ المَعطِنُ

وَتَسايَلَت لَكُمُ الأَباطِحُ بِالَّتي مِنها اِستَعارَ قَوامَهُنَّ الأَغصُنُ

مِن كُلِّ مِسكِيَةِ الأَديمِ فَجِسمُها خَلَعَت عَلَيهِ سَوادَهُنَّ الأَعيُنُ

وَصَواهِلٍ يَسمو الصَهيلُ بِها إِلى نَسلِ الوَجيهِ وَعِتقُها المُتَبَيِّنُ

يَمرَحنَ مِن تيهٍ فَمِن أَجَمِ القَنا وَمُتونِها لَكَ مَعقِلٌ مُتَحَصِّنُ

صَقَلَ الصَبا أَعرافَهُنَّ وَمَسَّحَت مِنها المُتونَ مِنَ البَوارِقِ أَلسُنُ

هُنَّ الجِيادُ قَد اِتلَعَت أَجيادَها صُعُداً لَها ذاتُ الذَوائِبِ أَرسُنُ

لَم تَدَّخِر أَرضُ الجَنوبِ ذَخيرَةً عَنكُم وَما كانَت لِغَيرِكَ تُذعِنُ

أَهدَت إِلَيكَ غَرائِباً يَقتادُها فيلٌ يَهولُ وَآلَةٌ تُستَحسَنُ

وَأَتَتكَ أَبناءُ المُلوكِ مَمالِكاً قامَت بِبابِكَ وَهيَ دَجنٌ أَدكَنُ

مِن كُلِّ حامِيِّ النِجارِ وَبَعضُهُم يَسمو لِتُبَّعَ مِنهُ جَدٌّ أَمتَنُ

سَكَنوا بِعُنوَةِ عَزمِهِم فَاِستَنزَلوا بِالسَيفِ سَيفِكَ ذي الفَقارِ فَأَذعَنوا

شُغِفَت بِمُلكِكَ كُلُّ أَرضٍ فَاِغتَدَت يَهوى بِها عَدلٌ إِلَيكَ وَمَأمَنُ

فَكَأَن بِمِصرَ وَأَرضِها لَكَ أَهطَعَت فَيَقودُها سَعدٌ لَكُم وَتَيَمُّنُ

فَتحٌ أَتاكَ يَقودُ حُسناً بَعدَهُ فَتحٌ يَؤُمُّكَ بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ

أَوَما تَراها بِالصَعيدِ تَيَمَّمَت وَإِلى المُثولِ بِشَطِّ نيلِكَ تَركُنُ

قَد طالَما اِستَسقَت لِيَسقِيَ مَحلَها سَلسالُ عَدلِكَ فَهوَ مَحلٌ مُزمِنُ

لِتَفوزَ بِالمُلكِ العَزيزِ وَتُفتَدى بِظُباكَ قاهِرَةُ المُعِزِّ فَتُحصَنُ

قُل لِلمُلوكِ تَأَهَّبوا هَذا الَّذي فَتحُ البِلادِ لِعَهدِهِ مُتَحَيِّنُ

قِف بِالمَطِيِّ عَلى الحِمى المامونِ

قِف بِالمَطِيِّ عَلى الحِمى المامونِ وَاِعكِف عَلى حَرَمٍ هُناكَ أَمينِ

وَانشُر لَدَيهِ تَحِيَّةً أَودَعتُها جَيبَ النَسيمِ بِسِرِّها المَكنونِ

حَمَّلتُهُ مِنها لَطائِمَ مِسكِها يُزري بِطيبِ المِسكِ مِن دارينِ

يَسري إِلى بَلَدٍ عَهِدتُ بِأَرضِها آرامَها تَسطو بِأُسدِ عَرينِ

وَبِظَهرِ زاوِيَةٍ جَآذِرُ أَتْلَعَت فَوقَ الرُبى أَجيادَ حورِ العينِ

هيفُ القُدودِ جُلِبنَ مِن بانِ الحِمى عَلِقَت بِها الكُثبانُ مِن يَبرينِ

تَروي الصَبا عَنّي وَهِيَّ بَليلَةٌ شَوقي لِظَبيِ كِناسِها وَحَنيني

وَلَعَلَّها إِن باكَرَت رَبعَ العُلى تُنبئكَ عَن أَيكٍ بِهِ وَغُصونِ

وَإِذا تَهُبُّ عَلى الرِياضِ عَشِيَّةً أُخِذَت بِمَسراها لِذاتِ يَمينِ

فَتَخوضُ عَنّى البَحرَ يَزخَرُ مَوجُهُ بِالعُرفِ عِندَ مُحَمَّدِ المامونِ

مَولىً إِذا ذُكِرَ المُلوكُ فَحُبُّهُ شَرعي وَمُعتَقَدي الصَحيح وَديني

مَولىً إِذا نَصَبَ العَوامِلَ لِلعِدى جاءَت لَهُ بِالفَتحِ وِالتَمكينِ

مَولىً إِذا ما ابتَعتُهُ بَذلَ الرِضى بِنَفيسِ نَفسي لَستُ بِالمَغبونِ

يَحكي عَنِ المَنصورِ في عَزَماتِهِ وَعَنِ الوَصِيِّ أَبيهِ في صِفّينِ

إِن زارَ أَرضَ عِداهُ جَيشٌ واحِدٌ وافاهُمُ الرُعبُ بِأَلفِ كَمينِ

كَالسَيفِ إِن لاقَيتَهُ أَلفَيتَهُ لِلُّطفِ يُدمِجُ شِدَّةً في اللّينِ

فَبِبابِهِ عَكَفَ العُفاةُ كَأَنَّهُم وَفدُ الحَجيجِ بِأَبطَحٍ وَحَجونِ

تَجلو بِهِ الأَعراض وَهيَ مَصونَةٌ عَن بَذلِها وَالمالُ غَيرُ مَصونِ

بابٌ بِهِ لاذَ المُلوكُ فَكُلُّهُم يَخشى عَواقِبَ سَيفِهِ المَسنونِ

تَترى إِلى أَعتابِ مَجدِكَ رُسلُهُم مِن وافِدٍ يَسعى لَها وَقَطينِ

مُتَزاحِمينَ عَلى بِساطِكَ رَغبَةً في لَمحِ غُرَّتِكُم وَلَثمِ يَمينِ

فَمَتى تَشِم بَرقَ الرَجاءِ بِبابِهِ يَلقاكَ نورُ البِشرِ فَوقَ جَبينِ

عَرِّض بِذِكرِ وَسائِلي تَلقى بِهِ نِعمَ الكَفيلُ بِرَعيِها وَضَمينِ

يَحدو الحُداةُ بِطيبِ ذِكرِكُمُ فَمِن فاسٍ إِلى الفُسطاطِ بَل لِلصّينِ

أَيَرومُ اللِسانُ وَصفاً لِشَيءٍ

أَيَرومُ اللِسانُ وَصفاً لِشَيءٍ ... ما لَهُ في الدُنيا مِثالٌ وَشِبهُ

بِظِلِّ الظُبى جَنَّةٌ عالِيَه

بِظِلِّ الظُبى جَنَّةٌ عالِيَه وَمِنّى لَكُم جُنَّةٌ واقِيَه

وَما هالَةُ البَدرِ في شَكلِها بِأَحسَنَ مِن دارَتي السامِيَه

وَمِن دونِ بَدرِيَ بَدرُ الدُجى سُمُوّاً عَلى الأَنجُمِ الزاهِيَه

وَصِبغُ دِماءِ العُداةِ بَدَت عَلى صَفحَتي مِنهُ خَيلانِيَه

فَمِن بيضِ يُمناهُ سال النُضار عَلى أَبحُرٍ فَوقَ ظَهرانِيَه

تُمَلّا المَسَرَّةُ وَالمُشتَهى قُطوفُ الأَماني لَكُم دانِيَه

فَكُلُّ السِلاحِ إِلَيَّ عَنا وَكُلُّ الوَرى طَوعُ سُلطانِيَه

أَبي فارِسٍ سِبطِ خَيرِ الوَرى وَفَخرِ قُصَيٍّ وَعَدنانِيَه

وَلَيثٍ تَوَقّى أُسودُ الشَرى لَدى الحَربِ أَسيافَهُ الماضِيَه

شَغَفتَ البِلادَ فَحَنَّت إِلَيكَ عِراقِيَةُ النَجرِ أَو شامِيَه

سَلَبَت تَماثِلُها الحِجى لَمّا اِغتَدَت

سَلَبَت تَماثِلُها الحِجى لَمّا اغتَدَت تَزهو بِحُسنِ طِرازِها تَذهيبا

وَلَقَد تَشامَخَ في العُلُوِّ سِماكُها فَجَرى عَلى الفَلَكِ المُنيرِ جَنيبا

وَسَما إِلى الشُهُبِ الزَواهِرِ فَاِغتَدى ال إِكليلُ مِنها تاجَها المَعصوبا

هَذا البَديعُ يَعِزُّ شِبهَ بَدائِعٍ أَبدَعتَهُنَّ بِهِ فَجاءَ غَريبا

أَضنى الغَزالَةَ حُسنُهُ حَسَداً لِذا أَبدى عَلَيها لِلأَصيلِ شُحوبا

وَاِنقَضَّتِ الزُهرُ المُنيرَةُ إِذ رَأَت زَهرَ الرِياضِ بِهِ يَنورُ عَجيبا

شَيَّدتَهُنَّ مَصانِعاً وَصَنائِعاً أَنجَزنَ وَعدَكَ لِلعُلا المَرقوبا

وَجَرَيتَ في كُلِّ الفَخارِ لِغايَةٍ أَدرَكتَهُنَّ وَما مُسِستَ لُغوبا

فَاِنعَم بِمُلكِكَ دُمتَ فيهِ مُؤَبَّداً تَجني بِهِ فَنَنَ النَعيمِ رَطيبا

وَإِلَيكَها عَذراءَ بِكراً أُهدِيَت وَجَعَلتُ مَدحَكَ مَهرَها المَوهوبا

وَنَظَمتُ مِن دُرَرِ البَلاغَةِ عِقدَها فَغَدا يَروقُ بِجيدِها تَرتيبا

وَزَفَفتُها لِمَقامِكُم تَمشي عَلى اِستِحيا فَيُزعِجُها الوَنى تَرغيبا

فَأَتَت عَلى شَرَفٍ لَكُم فَتَوَقَّفَت لَمّا رَأَت ذاكَ الجَلالَ مَهيبا

شَفَعَت إِلَيكَ بِحُبِّ جَدِّكَ أَحمَدٍ لِتُنيلَها مِنكَ الرِضى المَرغوبا

دامَت بِكَ الدُنيا يَروقُ جَمالُها وَإِلى القِيامَةِ أَمرُكُم مَرهوبا

وَكَلاكُمُ اللَهُ العَظيمُ كَلاءَةً يَرعى بِها خَلَفاً لَكُم وَعَقيبا

ما طِرازُ الرُبى بِأَيدي السَحابِ

ما طِرازُ الرُبى بِأَيدي السَحابِ وَاِعتِلالُ النَسيمِ بَينَ الهِضابِ

وَاِحتِفالُ الرِياضِ بِالنَورِ لَمّا رَفَعَ القَطرُ عَنهُ ثَوبَ السَكابِ

وَكِعابٌ تُصمي إِذا لاحَ مِنها بَدرُ وَجهٍ مُسَتَّرٍ بِنِقابِ

وَحَبابٌ كَالأَنجُمِ الزُّهرِ يَعلو قَرقَفاً لَونُها كَلَونِ الشِهابِ

خَلَعَ المَزجُ ثَوبَ تِبرٍ عَلَيها عِندَما قَد أَبانَ بَردَ اِلتِهابِ

بِمُثيرٍ غَرامَ مِثلي إِذا ما جالَ طَرفٌ بِساحَتي وَجَنابي

إِن تَأَمَّلتَ رَونَقي وَاِبتِهاجي تَتَعَرَّف حَقيقَتي وَاِنتِسابي

لِكَريمِ الأُصولِ وَالمالِكِ الطَو دِ وَقُطبِ الجُيوشِ يَومَ انتِدابِ

وارِثِ المَجدِ مِن عَلِيٍّ وَمَن قَد صَيَّرَ الكُفرَ لِلرَدى وَالتَبابِ

ما تَغالَت نَفائِسُ الحَمدِ إِلّا رامَها حَتّى نالَ شَهداً بِصابِ

لَو تَصَوَّرتَ سُؤدَداً ناطِقاً قا لَ اِنتِسابي لِغَيرِهِم كَالسَرابِ

ذاكَ شَكلُ الوَصِيِّ صَحَّت فَضائِل هُ بِإيجابِ صِدقِها في خِطابِ

ما مَديحي وَإِن تَطاوَلَ إِلّا قَطرَةٌ شارَكَت غَزيرَ السَحابِ

هِمَّةُ المَنصورِ الإِمامِ الَّذي لا يَنثَني عَزمُهُ لِغَيرِ صَوابِ

هِمَّةٌ تَجعَلُ الفَراقِدَ نَعلاً وَتُريكَ السُهى بِوَجهِ التُرابِ

دامَ في مَقعَدٍ مِنَ العِزِّ يَروي مِن أَمانيهِ كُلَّ فَصلٍ وَبابِ

أَرِحها فَقَد أَودى بِهِنَّ دُلوجُ

أَرِحها فَقَد أَودى بِهِنَّ دُلوجُ وَدَكَّت رُبى أَكتادِهِنَّ حُدوجُ

وَقَد نَزَعَت أَخفافَهُنَّ يَدُ السُرى عَلى أَعضائِهِنَّ تَضوجُ

ظَغائِنُ خوصُ العَينِ في فَلَواتِها وَفي فَقَراتِ ظَهرِهِنَّ دُموجُ

إِذا أَطلَعَتها لُجَّةُ الآلِ خِلتَها سَفائِنَ خُضنَ البَحرَ وَهوَ مَريجُ

رَمَينَ النَوى لَمّا اِنبَعَثنَ بِأَسهُمٍ يَرِقُّ لَها عِندَ المُروقِ خُروجُ

وَأَرزَمَ إِرزامَ الرُعودِ هَديرها فَسَدَّ الفِجاجَ الفيحَ مِنهُ ضَجيجُ

تَحَمَّلنَ مِن آرامِ وَجرَةَ لِلحِمى بُدوراً لَها بيضُ القِبابِ بُروجُ

إِذا زَمَّها نَحوَ الحِجازِ حُداتُها أَغارَ بِهِنَّ الشَوقُ وَهوَ لَعوجُ

هَواهُنَّ ما بَينَ الحَجونِ مُخَيِّمٌ وَبينَ أثيلاتِ العَقيقِ دَروجُ

تَسَلَّينَ عَن كُلِّ البِقاعِ فَلَن تُرى عَلى غَيرِ أَكنافِ البَقيعِ تَعوجُ

رَكائِبُ آلَت أَن تُهَدَّمَ أَو يُرى لَها بَينَ هَضبِ الأَخشَبَينِ وُلوجُ

إِذا عَمَّ مِن تَسنيمِ زَمزَمَ شُربُها وَأَطفَت لَهيبَ الشَوقِ وَهوَ لَجيجُ

وَلاحَت لَها أَعلامُ يَثرِبَ فارتَمَت إِلَيها تُباري الريحَ وَهوَ نَئيجُ

أَنَخنَ عَلى رَبعٍ بِهِ مَوكِبُ العُلا يَموجُ وَأَملاكُ السَماءِ تَروجُ

وَبَحرُ الهُدى مِن نَبعِهِ سالَ طافِحاً فَطَمَّ عَلى المَعمورِ مِنهُ خَليجُ

وَصَبَّ عَزالي الوَحيَ في عَرَصاتِهِ فَفاضَت بِهِ أَنهارُها وَمُروجُ

دِيارٌ بِها مِسكُ النُبوءَةِ صائِكٌ وَنورُ الهُدى الوَهّاجُ فيها وَهيجُ

وَأَرضٌ حَوَت مِن جَوهَرِ الكَونِ جَوهَراً تَحَلَّت بِهِ السَمحاءُ وَهوَ بَهيجُ

تَبَوَّأَها خَيرُ البَرايا وَمَن لَهُ إِلى أَوجِ أَفلاكِ السَماءِ عُروجُ

وَلَيلٌ بِساقِ العَرشِ وَهوَ مُحَجَّبٌ عَلَيهِ رِواقٌ سابِغٌ وَوَشيجُ

مُحَمَّدُ خَيرُ العالَمينَ وَمَن بِهِ تَقَلَّصَ لَيلُ الكُفرِ وَهوَ دَجوجُ

نَبِيٌّ دَحا أَرضَ الرَشادِ فَأَصبَحَت وَسِربُ الهُدى في مَنكِبَيها يَروجُ

وَلاحَ لَنا مِن نورِ آياتِ صِدقِهِ سِراجٌ بِمِشكاةِ اليَقينِ وَهيجُ

تَنَضنَضَ مِن بُرهانِها كُلُّ لَهذَمٍ لَهُ في صُدورِ المُلحِدينَ وُلوجُ

إِذا رُمتُ نَظمَ القَولِ فيهِ تَهَيَّبَت عِجافُ القَوافي مَدحَهُ فَتَعوجُ

لِمَولِدِهِ اهتَزَّ الوُجودُ وَأَشرَقَت قُصورٌ بِبُصرى أَشرَفَت وَبُروجُ

وَأَفصَحَ بِالشَكوى لَهُ الجِذعُ صارِخاً كَما صَرَخَت غِبَّ الحِلابِ ضَجوجُ

وَسالَت بِسَلسالِ المَعينِ بَنانُهُ كَما دَرَّ ضَرعٌ حافِلٌ وَنَفوجُ

أَيا خَيرَ مَن زَمَّ الرِكابُ مَطِيَّهُم إِلَيهِ وَحَثّ اليَعملاتِ حَجيجُ

عَلَيكَ سَلامُ اللَهِ ما اِفتَنَّ صادِحٌ وَما اِفتَرَّ ثَغرُ البَرقِ وَهوَ بَهيجُ

وَما ضَمَّخَت صُلعَ الرُبى راحَةُ الصَبا فَصَيَّرَها أَو نَمَّقَتها ثُلوجُ

أَلَهفي لِأَخدانٍ ثَنَت عَنكَ زَورَتي وَشَدَّت عِقالَ العَزمِ وَهوَ زَعوجُ

عَدَتني إِذا شَطَّت بِكَ الدارُ سَلوَتي فَلَم تَختَلِج فَالصَدرُ مِنها صَلوجُ

أَأَسلو وَبَينَ المُنحَنى مِن جَوانِحي حَشاً بِلَهيبِ الشَوقِ فيكَ نَضيجُ

وَلَولا الإِمامُ المُرتَضى سِبطُكَ الرِضى طَوَت بي إِلَيكَ البيدَ أَنضاءُ عوجُ

وَلَولاهُ ما أَبطَأتُ عَن أَجرَعِ الحِمى فَدارَ بِها الشَوقُ اللَعوجُ يَهيجُ

فَأُفقٌ بِهِ نورُ الخِلافَةِ ساطِعٌ وَأَرضٌ بِها رَوضُ المَعالي أَريجُ

وَرَبعٌ بِهِ بَحرُ السَماحَةِ زاخِرٌ كَأَنَّ البِحارَ السَبعَ مِنهُ خَليجُ

لَدى أَوحَدِ الدُنيا الَّذي خَضَعَت لَهُ طَواغيتُها أَروامُها وَزُنوجُ

إِمامٌ بِهِ غالَبتُ كُلَّ مُفاخِرٍ وَأَسكَتُّ خَصمي الدَهرَ وَهوَ لَجوجُ

لَهُ فَوقَ هامِ النَجمِ مَجدٌ مُوَطَّدٌ وَمِن عَدلِهِ في عالَمِ الأَرضِ زيجُ

مَهيبٌ رَحيبُ الصَدرِ إِن دَهَمَ الوَرى وَصَدرُ مَجالِ السُمرِ مِنها حَريجُ

لَهُ عَزمَةٌ تَجلو الخُطوبَ إِذا دَجَت وَرَأيٌ بِعُقمِ المُعلَماتِ نَتيجُ

عِمادُ الوَرى المَنصورُ وَالأَوحَدُ الَّذي بِهِ غاضَ بَحرُ الهَولِ وَهوَ مَهيجُ

وَأَدرَكَتِ الرَيَّ الخِلافَةُ بَعدَما ذَوى بِرِياضِ المَجدِ مِنها وَشيجُ

وَأَنقَذَ بِالسَيفِ المُهَنَّدِ تاجها عَلى حينِ كادَت تَقتَنيهِ عُلوجُ

وَجَدَّلَ طاغوتَ العِدى وَجُموعَهُ وَلِلنَملِ فَوقَ الأَرضِ مِنهُم دَجيجُ

بِيَومٍ غَدا ثَغرُ الهُدى فيهِ باسِماً وَصَدرُ القَنا بِالطَعنِ فيهِ بَهيجُ

وَظَلَّ بِهِ الشَيطانُ يَندُبُ حزبَهُ وَقَد خَنَقَتهُ عَبرَةٌ وَنَشيجُ

فُتوحُ أَميرِ المُؤمِنينَ فَواتِحٌ لَها في جَبينِ المَجدِ مِنكَ بُلوجُ

فَهَل راضَ رَضوى الحِلم قَبلَكَ جامِحاً وَهَل حَمَلَت لَيث الهِياجِ سُروجُ

وَهَل زارَ أَرضَ الزِنجِ جَيشٌ عَرَمرَمٌ تَكَنَّفَ أُسدَ الغابِ مِنهُ وَشيجُ

بِدُهمٍ سَدَدنَ الجَوَّ وَهيَ حَنادِسٌ وَشُهبٍ كَسا الأَرضينَ مِنها ثُلوجُ

عَلَيهِنَّ مِن سَردِ الحَديدِ مَلابِسٌ وَمِن وَرَقِ التِبرِ السَبيكِ نَسيجُ

كَتائِبُ مِن صِفّينَ حامَت حُماتهُ بِجُردٍ نَمَتها في العَتاقَةِ عوجُ

رُحماكَ مِن دَهرٍ عَلَيَّ بِخَيلِهِ

رُحماكَ مِن دَهرٍ عَلَيَّ بِخَيلِهِ وَبِرَجلِهِ مِن صَرفِهِ مُستَحوِذِ

وَأَنا الَّذي فَهمي طَغى شَيطانُهُ فَبِغَيرِ مَجدِكَ مِنهُ لَم أَتَعَوَّذِ

فَامنُن عَلى مَوصولِ سَعيِيَ بِالرِضى مِنكُم بِعائِدِ بِرِّكُم فَأَنا الَّذي

وَقِّع لِعَبدِكَ بِالنَوائِبِ إِنَّني راضٍ بِهِنَّ يَكونُ فيها مَأخَذي

لِلَّهِ بَهوٌ عَزَّ مِنهُ نَظيرُ

لِلَّهِ بَهوٌ عَزَّ مِنهُ نَظيرُ   لَمّا زَها كَالرَوضِ وَهوَ نَضيرُ

رُصِفَت نُقوشُ بُناهُ رَصفَ قَلائِدٍ   قَد نَضَّدَتها في النُحورِ الحورُ

فَكَأَنَّها وَالتِبرُ سالَ خِلالَها   وَشيٌ وَفِضَّةُ تُربِها كافورُ

وَكَأَنَّ أَرضَ قَرارِهِ ديباجَةٌ   قَد زادَ حُسنَ طِرازِها تَشجيرُ

وَإِذا تَصَعَّدَ قَدُّهُ نَوءاً فَفي   أَنماطِهِ نورٌ بِهِ مَمطورُ

شَأَوُ القُصورِ قُصورُها عَن وَصفِهِ   سِيّانِ فيهِ خَوَرنَقٌ وَسَديرُ

فَإِذا أَجَلتَ اللَحظَ في جَنَباتِهِ   يَرتَدُّ وَهوَ بِحُسنِهِ مَحسورُ

وَكَأَنَّ مَوجَ البِركَتَينِ أَمامَهُ   حَرَكاتُ سِجفٍ صافَحَتهُ دَبورُ

صُفَّت بِضِفَّتِها تَماثِلُ فِضَّةٍ   مَلَكَ النُفوسَ بِحُسنِها تَصويرُ

فَتُديرُ مِن صَفوِ الزُلالِ مُعَتَّقاً   يَسري إِلى الأَرواحِ مِنهُ سُرورُ

ما بَينَ آسادٍ يَهيجُ زَئيرُها   وَأَساوِدٍ يُسلي لَهُنَّ صَفيرُ

وَدَحَت مِنَ الأَنهارِ أَرضَ زُجاجَةٍ   وَأَظَلَّها فَلَكٌ يُضيءُ مُنيرُ

راقَت فَمِن حَصبائِها وَفَواقِعٍ   يَطفو عَلَيها اللُّؤلُؤُ المَنثورُ

يا حُسنَهُ مِن مَصنَعٍ فَبَهاؤُهُ باهى نُجومَ الأُفقِ وَهيَ تَنورُ

وَكَأَنَّما زَهرُ الرِياضِ بِجَنبِهِ حَيثُ اِلتَفَتَّ كَواكِبٌ وَبُدورُ

وَلِدَستِهِ الأَسمى تَخَيَّرَ رَصفَهُ فَخرُ الوَرى وَإِمامُها المَنصورُ

مَلِكٌ أَنافَ عَلى الفَراقِدِ رُتبَةً وَأَقَلَّهُ فَوقَ السِماكِ سَريرُ

قُطبُ الخِلافَةِ تاجُ مَفرِقِ دَولَةٍ رُمِيَت بِجَحفَلِها اللُهامِ الكورُ

وَجَرى إِلى أَقصى العِراقِ لِرُعبِها جَيشٌ عَلى جِسرِ الفُراتِ عَبورُ

نَجلُ النَبِيِّ ابنُ الوَصِيِّ سَليلُ مَن حَقَنَ الدِماءَ وَعَفَّ وَهوَ قَديرُ

بَحرُ النَدى لَكِنَّهُ مُتَمَوِّجٌ سَيفُ العُلى لَكِنَّهُ مَطرورُ

طَودٌ يَخِفُّ لِحِلمِهِ وَوَقارِهِ وَلِجَيشِهِ يَومَ النِزالِ ثَبيرُ

دامَت مَعاليهِ وَدامَ وَمَجدُهُ طَوقٌ عَلى جيدِ العُلى مَزرورُ

وَتَعاهَدَتهُ مِنَ الفُتوحِ بَشائِرٌ يَغدو عَلَيهِ بِها المَسا وَبُكورُ

ما دامَ مَنزِلُ سَعدِهِ يَرتادُهُ نَصرٌ يَرِفُّ لِواؤُهُ المَنشورُ

وَجَرَت بِهِ مَرَحاً جِيادُ مَسَرَّةٍ وَأَدارَ كَأسَ الأُنسِ فيهِ سَميرُ

يا إِماماً شادَ مَجداً أَقعَسا

يا إِماماً شادَ مَجداً أَقعَسا وَعَلى هامِ الثُرَيّا عَرَّسا

ما لِريفي لَم يَجُد بَطحاءَهُ عارِضٌ مِن راحَتَيكَ اِنبَجَسا

أَمطَرَ الخَلقَ تُخوتاً وَكسا مَطَراً جوداً وَعِندي اِحتَبَسا

أَفَلا عَبدُكَ عَبدٌ حائِكٌ مِن ثَناهُ لِعُلاكُم سُندُسا

فَإِذا ما اِختالَ غَيري في مُلا قَد كَسَتهُ الفَخرَ أَبهى مَلبَسا

فَلَدى المَنصورِ أَرجو نائِلاً يُثقِلُ الظَهرَ وَيَثني الأَرؤُسا

سَمَوتُ فَخرَّ البَدرُ دونِيَ وَاِنحَطّا

سَمَوتُ فَخرَّ البَدرُ دونِيَ وَاِنحَطّا وَأَصبَحَ قُرصُ الشَمسِ في أُذُني قُرطا

وَصُغتُ مِنَ الإِكليلِ تاجاً لِمَفرِقي وَنيطَت بِيَ الجَوزاءُ في عُنُقي سِمطا

وَلاحَت بِأَطواقي الثُرَيّا كَأَنَّها نَثيرُ جُمانٍ قَد تَتَبَّعتُهُ لَقطا

وَعَدَّيتُ عَن زُهرِ النُجومِ لِأَنَّني جَعَلتُ عَلى كيوان رَحلِيَ مُنحَطّا

وَأَجرَيتُ مِن فَيضِ السَماحَةِ وَالنَدى خَليجاً عَلى نَهرِ المَجَرَّةِ قَد غَطّى

عَقَدتُ عَلَيهِ الجِسرَ لِلفَخرِ فَاِرتَمَت إِلَيهِ وُفودُ البَحرِ تَغرِفُ ما أَنطى

تَنَضنَضَ ما بَينَ الغُروسِ كَأَنَّهُ وَقَد رَقرَقَت حَصباؤُهُ حَيَّةٌ رَقطا

حَوالَيهِ مِن دَوحِ الرِياضِ خَرائِدٌ وَغيدٌ تَجُرُّ مِن خَمائِلِها مرطا

إِذا أَرسَلَت لُدنَ الفُروعِ وَفَتَّحَت جَنى الزَهرِ لاحَ في ذَوائِبِها وَخطا

يُرَنِّحُها مَرُّ النَسيمِ إِذا سَرى كَما مالَ نَشوانٌ تَشَرَّبَ إِسفَنطا

يَشُقُّ رِياضاً جادَها الجودُ وَالنَدى سَواءٌ لَدَيها الغَيثُ أَسكَبَ أَم أَبطا

وَسالَت بِسَلسالِ اللُجَينِ حِياضُهُ بِحاراً غَدا عَرضُ البَسيطِ لَها شَطّا

تَطَلَّعُ مِنها وَسطَ وُسطاهُ دُميَةٌ هِيَ الشَمسُ لا تَخشى كُسوفاً وَلا غَمطا

حَكَت وَحَبابُ الماءِ في جَنَباتِها سَنا البَدرِ حَلَّ مِن نُجومِ السَما وَسطا

إِذا غازَلَتها الشَمسُ أَلقى شُعاعُها عَلى جِسمِها الفِضِّيِّ نَهراً بِها لُطّا

تَوَسَّمتُ فيها مِن صَفاءِ أَديمِها نُقوشاً كَأَنَّ المِسكَ يَنقُطُها نَقطا

إِذا اِتَّسَقَت بيضُ القِبابِ قِلادَةً فَإِنّي لَها في الحُسنِ دُرَّتُها الوُسطى

تَكَنَّفُني بيضُ الدُمى فَكَأَنَّها عَذارى نَضَت عَنها القَلائِدَ وَالرَيطا

قُدودٌ وَلَكِن زادَها الحُسنَ عُريُها وَأَجمَلَ في تَنعيمِها النَحتَ وَالخَرطا

نَمَت صُعُداً تيجانُها فَتَكَسَّرَت قَواريرُ أَفلاكِ السَماءِ بِها ضَغطا

فَيا لَكَ شَأواً بِالسَعادَةِ آهِلاً بِأَكنافِهِ رَحلُ العُلى وَالهُدى حُطّا

وَكَعبَةِ مَجدٍ شادَها العِزُّ فَانبَرَت تَطوفُ بِمَغناها أَماني الوَرى شَوطا

وَمَسرَحِ غِزلانِ الصَريمِ كِناسُها حَنايا القِبابِ لا الكَثيبَ وَلا السِقطا

فَلُكْنَ بِهِ ما طابَ لا الأَثلَ وَالخَمطا وَوُسِّدنَ فيهِ الوَشيَ لا السِدرَ وَالأَرطى

ثَراهُ مِنَ المِسكِ الفَتيتِ مُدَبَّرٌ إِذا مازَجَتهُ السُحبُ عادَ بِها خِلطا

وَإِن باكَرَتهُ نَسمَةٌ سَحَراً سَرى إِلى كُلِّ أَنفٍ عَرفُ عَنبَرِهِ قُسطا

أَقَرَّت لَهُ الزَهراءُ وَالخُلدُ وَاِنثَنَت أَواوينُ كِسرى الفُرسِ تَغبِطُهُ غَبطا

جَنابٌ رِواقُ المَجدِ فيهِ مُطَنَّبٌ عَلى خَيرِ مَن يُعزى لِخَيرِ الوَرى سِبطا

إِمامٌ يَسيرُ الدَهرُ تَحتَ لِوائِهِ وَتُرسي سِفانٌ لِلعُلى حَيثُما حَطّا

وَفَتّاحُ أَقطارِ البِلادِ بِفَيلَقٍ يُفَلِّقُ هاماتِ العِدى بِالظُبى خَبطا

تَطَلَّعُ مِن خِرصانِهِ الشُهبُ فَانثَنَت ذَوائِبُ أَرضِ الزِنجِ مِن ضَوئِها شُمطا

كَتائِبُ نَصرٍ إِن جَرَت لِمُلِمَّةٍ جَرَت قَبلَها الأَقدارُ تَسبِقُها فَرطا

إِذا ما عَقَدنَ رايَةً عَلَوِيَّةً جَعَلنَ ضَمانَ الفَتحِ في عَقدِها شَرطا

فَما لِلسَما تِلكَ الأَهِلَّةُ إِنَّما سَنابِكُها أَبقَت مِثالاً بِها خُطّا

يُطاوِعُ أَيدي المَعلُواتِ عِنانُها فَيَعتاضُ مِن قَبضِ الزَمانِ بِها بَسطا

يَدٌ لِأَميرِ المُؤمِنينَ بِكَفِّها زِمامٌ يَقودُ الفُرسَ وَالرومَ وَالقِبطا

أَدارَ جِداراً لِلعُلى وَسُرادِقاً يَحوطُ جِهاتِ الأَرضِ مِن رَعيِهِ حَوطا

وَبِمُهجَتي رَشَأ لِسَيفِ لِحاظِهِ

وَبِمُهجَتي رَشَأ لِسَيفِ لِحاظِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ حُكمٌ عَلى الأَرواحِ غَيرُ مُخالَفِ

أَلِفَ النِقارَ فَإِن دَعانا لِلهَوى ‍ ‍ ‍ ‍ أَتلو لَهُ مِن ريبَتي إِنّا لَفي

وَعَشِيَّةٍ لَم يُخلِفِ الدَهرُ مِثلَها

وَعَشِيَّةٍ لَم يُخلِفِ الدَهرُ مِثلَها قَضَت بِوِصالٍ بَينَنا وَتَلاقِ

فَلَمّا رَأَيتُ الشَمسَ حانَ اِصفِرارُها عَلِمتُ بِأَنَّ الحالَ حالُ فِراقِ

دارَ الحِمى أَدنَفَت جِسمِيَ ذِكراكِ

دارَ الحِمى أَدنَفَت جِسمِيَ ذِكراكِ فَأَنعِشي بِشَذا رَيّاكِ مُضناكِ

وَحَمِّليهِ صَباً في طَيِّ هَبَّتِها نَشرٌ لَدى الصُبحِ يُفشي سِرَّ لَيلاكِ

وَيا مُحَجَّبَةً خَلفَ السُتورِ أَما يَدنو المَزارُ لِكَي أَحظى بِلُقياكِ

لَولاكِ ما كُنتُ أَصبو عِندَ كُلِّ صَباً لَها مُرورٌ بِذاكَ السَفحِ لَولاكِ

طافَت بِرُكنَيكِ آمالُ المُحِبِّ فَإِن كَلَّفتِهِ السَعيَ فَوقَ الوَجهِ لَبّاكِ

يَصلى بِنارِ اِشتِياقٍ مِن تَذَكُّرِهِ بِما يُخَيَّلُ مِن أَوصافِ مَغناكِ

هَل بانَ حَيُّكِ عَن بانِ اللِوى سَحَراً وَيَمَّموا مِن أَراكِ الشِعبِ أَرطاكِ

أَظما إِلى رَشفَةٍ أَلوى المِطالُ بِها مِن حَجَرٍ لاحَ خالاً في مُحَيّاكِ

فَبَرقَعَ الوَجنَةَ اللَمياءَ مِن صَدَأً يَعلوهُ مِن زَفَراتِ كُلِّ نُسّاكِ

لِلَّهِ أَنتِ مَتى يُطوى النَوى وَمَتى يَلوحُ لي بَرقُ نَجدٍ مِن ثَناياكِ

وَيا سَفينَةَ قَصدي لِلدِيارِ مَتى يَقولُ عَزمِيَ بِاسمِ اللَهِ مُجراكِ

ما لِلتَخَلُّصِ عَن شَوقي إِلَيكِ سِوى أَنّي بِمَدحِ رَسولِ اللَهِ أَسلاكِ

مُحَمَّدُ المُصطَفى المَبعوثُ مِن مُضَرٍ وَخَيرُ مَن سارَ فَوقَ السَبعِ أَفلاكِ

مَن حُبِّرَت فيهِ آياتُ الهُدى مِدحاً تَحلو عَلى السَمعِ إِذ يَشدو بِها الحاكي

أَجَلُّ كُلِّ الوَرى قَدراً وَأَجمَلُها فَهوَ المُوَحَّدُ حُسناً دونَ إِشراكِ

نَزَّهتُ طَلعَتَهُ في الحُسنِ عَن شَبَهٍ وَقُلتُ أَشهَدُ أَن لا بَدرَ إِلّاكِ

ذو المُعجِزاتِ الَّتي قَد أَطلَعَت حُجَجاً أَبطَلنَ بِالحَقِّ دَعوى كُلِّ أَفّاكِ

فَهوَ الَّذي كَسَّرَت كِسرى مَهابَتُهُ وَقَصَّرَت قَيصَراً عَن نَيلِ إِدراكِ

وَهوَ الَّذي يَومَ بَدرٍ جاءَهُ مَدَدٌ عَرَمرَمُ الجَيشِ مِن أَجنادِ أَملاكِ

وَهوَ الَّذي قَد أَرانا كُلَّ مُعجِزَةٍ رُشداً لِغاوٍ وَمَنجاةً لِهُلّاكِ

الفاتِحُ الخاتِمُ الهادي الشَفيعُ وَمَن مَحا بِنورِ الهُدى دَيجورَ إِشراكِ

أَنفٌ لِعَبدِ مَنافٍ فَخرُ هاشِمِها وَهاشِمٌ فَخرُ هَذا المَعدِنِ الزاكي

غَوثُ الطَريدِ وَمَأمَنُ الشَريدِ وَمَن لَدَيهِ كُلُّ المُنى لِلآمِلِ الشاكي

يا مَن دَنا فَتَدَلّى لِلعُلا صُعُداً كَقابِ قَوسَينِ أَو أَدنى لِإِدراكِ

عَلَيكَ أَزكى سَلامٍ دائِماً وَعَلى آلٍ سَمَوا لِلمَعالي فَوقَ أَفلاكِ

إِنّي بِمَدحِكَ مَشغوفٌ أُحَبِّرُهُ أَو مَدحِ سِبطِكُم غَلّابِ أَملاكِ

كَهفِ الأَنامِ أَميرِ المُؤمِنينَ وَمَن بِالأَمنِ يا مِلَّةَ التَوحيدِ أَولاكِ

مُفني الطَواغيتِ وَالأَحزابِ أَفضَلِ مَن يا عابِدي اللّاتِ بِالتَدميرِ أَفناكِ

وَعاقِدِ التاجِ لِلأَملاكِ يَمنَحُها عَنهُ كَفالَةَ مُلكٍ دونَ أَملاكِ

وَكُلُّ جيلٍ يَؤُمّونَ إِلَيكَ فَمِن عُربٍ وَعُجمٍ وَأَرْوامٍ وَأَتراكِ

تَقومُ وَهيَ سِماطانِ بِبابِكَ كَي تَقضي فُروضَ المُطيعِ الخاضِعِ اللاكِ

تَقَلَّدوكَ إِماماً لا تَنازُعَ في تَفضيلِهِ بَينَ أَقيالٍ وَأَملاكِ

وَخَصَّصوكَ بِتَشريفٍ حَباكَ بِهِ مَن صاغَ مَجدَكُم مِن مَعدِنٍ زاكِ

نادَت لِأَسيافِكَ الأَملاكُ خاضِعَةً كُفّي القِتالَ وَفُكّي قَيدَ أَسراكِ

صَوارِمٌ بَينَ حَدَّيها مُجانَسَةٌ إِذ أَصبَحَت بَينَ سَفّاحٍ وَسَفّاكِ

تَقاسَمَ الكُفرُ وَالإيمانُ شيمَتَها فَطابَقَت بَينَ عَبّاسٍ وَضَحّاكِ

قُلتُ لَها يا سُيوفَ الهِندِ صانَكِ مَن بِالنَصرِ مِنهُ عَلى الأَرضينَ وَلّاكِ

وَصانَ كَفَّ الَّذي بِما تَقَلَّدَ مِن حَليِ المَفاخِرِ وَالإِحسانِ حَلّاكِ

يا واحِداً مُفرَداً في مَجدِهِ عَلَماً سامي الذَوائِبِ يَسمو فَوقَ أَفلاكِ

لا زِلتَ في دَرَجاتِ العِزِّ في صُعُدٍ وَدامَ شانيكَ في إِدراكِ أَضناكِ

هَكَذا تُحرَزُ العُلا وَالمَعالي

هَكَذا تُحرَزُ العُلا وَالمَعالي وَتُدَقُّ الطُلى بِسُمرٍ طِوالِ

وَتَقودُ السَوابِقَ الجُردَ أُسدٌ هُيَّجٌ غابُها وَشيجُ العَوالي

مِن كُماةِ الهَيجاءِ تَحسبُها فَو قَ مُتونِ الجِيادِ شُمُّ الجِبالِ

وَرُماةٍ تَشُبُّ ناراً تَلَظّى جَعَلوا وَقدَها جُسومَ الرِجالِ

سَيَّرَ العَزمُ مِنهُمُ جَيشَ نَصرٍ غَمَرَ السَهلَ وَالهِضابَ الأَعالي

وَغَدا يَعبُرُ الفَلاةَ سَبوحاً في بِحارٍ مِنَ السَرابِ وَآلِ

رَعَدَت في الجَنوبِ مِنها رُعودٌ فَصَبَبنَ النيرانَ صَبَّ العَزالي

صَبَّحَتها مِنها صَواعِقُ ضَجَّت لِصَداها أَفلاكُ سَبعٍ ثِقالِ

فَادِّرِك مِصرَ وَالعِراقَ وَيَمِّم حَرَمَ الحَيِّ آلُكُم خَيرُ آلِ

إِنَّ شَرقَ البِلادِ يَرجوكَ شَوقاً مِثلَ ما يُرتَجى طُلوعُ الهِلالِ

لِلإِمامِ المَنصورِ أَحمَدَ أَضحَت كُلُّ أَملاكِ الأَرضِ طُرّاً مَوالِ

مَلِكٌ زَيَّنَ الخِلافَةَ عَدلاً مِثلَ ما زانَ الجيدَ سِلكُ اللَآلي

فَهَنيئاً لَكُم بِفَتحٍ جَليلٍ طَبَّقَ الأَرضَ صيتُهُ المُتَعالي

أَطلَعَ البُشرى وَالتَهاني نُجوماً   لُحنَ في آفاقِ العُلا وَالمَعالي

فَذاكَ دُعاءٌ لا يُرَدُّ فَإِنَّهُ

فَذاكَ دُعاءٌ لا يُرَدُّ فَإِنَّهُ دُعاءٌ جَرى مِن أَهلِهِ بِمَحَلِّهِ

فَطَمَت فُؤادي عَن سَوِيٍّ مَقالَتي

فَطَمَت فُؤادي عَن سَوِيٍّ مَقالَتي فَتّانَةٌ هِيَ في القَطيعَةِ ظالِمَه

لاطَفتُها تَدَعُ الفِطامَ فَأَقسَمَت إِنّي وَحَقّكَ ما حَييتُ لَفاطِمَه

جَمالُ بَدائِعي سَحَرَ العُيونا

جَمالُ بَدائِعي سَحَرَ العُيونا وَرَونَقُ مَنظَري بَهَرَ الجُفونا

وَقَد حَسُنَت نُقوشي وَاستَطارَت سَنىً يُعشي عُيونَ الناظِرينا

وَأَطلَعَ سَمكِيَ الأَعلى نُجوماً ثَواقِبَ لا تَغورُ الدَهرَ حينا

وَجَوّي مِن دُخانِ النَدِّ أَلقى عَلى أَرضي الغَياهِبَ وَالدُجونا

عَلَوتُ دَوائِرَ الأَفلاكِ سَبعاً لِذاكَ الدَهر ما أَلِفَت سُكونا

فَصُغتُ مِنَ الأَهِلَّةِ وَالحَنايا أَساوِرَ وَالخَلاخِلَ وَالبُرينا

تَكَنَّفُني حِياضٌ مائِجاتٌ أَمامي وَالشَمائِلَ وَاليَمينا

يُقَيِّدُ حُسنُها الطَرفَ انفِساحاً وَيُجري الفُلكَ فيها وَالسَفينا

تَدافَعَ نَهرُها نَحوي فَلَمّا تَلاقى البَحرُ فِيَّ جَرى دَفينا

تَرى شُهبَ السَماءِ بِهِنَّ غَرقى فَتَحسِبُها بِها الدُرَّ المَصونا

وَقَد نَشَرَ الحَبابُ عَلى سَماها لَآلِئَ تَزدَري العِقدَ الثَمينا

فَخَرتُ وَحُقَّ لي لَمّا اِجتَباني لِمَجلِسِهِ أَميرُ المومِنينا

هُوَ المَنصورُ حائِزُ خَصلِ سَبقٍ وَباني المَجدِ بُنياناً مَكينا

وَلَيثُ وَغىً إِذا زَأَرَ امتِعاضاً يَروعُ زَئيرُهُ هِنداً وَصينا

إِذا أَمَّت كَتائِبُهُ الأَعادي بَعَثنَ بِرُعبِهِ جَيشاً كَمينا

يُديرُ عَلَيهِمُ مِن كُلِّ حَربٍ تَدُقُّهُمُ رَحىً أَو مَنجَنونا

إِمامٌ بِالمَغارِبِ لاحَ شَمساً بِها الشَرقُ اِكتَسى نوراً مُبينا

بَقيتَ لِذي القُصورِ الغُرِّ بَدراً تَلوحُ بِأُفقِهِنَّ مَدى السِنينا

تَحُفُّ بِكُم عَواكِفَ عِندَ بابي مَلائِكَةٌ كِرامٌ كاتِبونا

لَكَ البُشرى أَميرَ المُؤمِنينَ ادِ خُلوها مَع سَلامٍ آمِنينا

هُمُ سَلَبوني الصَبرَ وَالصَبرُ مِن شاني

هُمُ سَلَبوني الصَبرَ وَالصَبرُ مِن شاني وَهُم حَرَموا مِن لَذَّةِ الغُمضِ أَجفاني

وَهُم أَخفَروا في مُهجَتي ذِمَمَ الهَوى فَلَم يَثنِهِم عَن سَفكِها حُبِّيَ الجاني

لَئِن أَترَعوا مِن قَهوَةِ البَينِ أَكؤُسي فَشَوقُهُمُ أَضحى سَميري وَنَدماني

وَإِن غادَرَتني بِالعَراءِ حُمولُهُم كَفى أَنَّ قَلبي جاهِدٌ إِثرَ أَظعانِ

قِفِ العيسَ وَاِسأَل رَبعَهُم أَيَّةً مَضَوا أَلِلجِزعِ ساروا مُدلِجينَ أَم البانِ

وَهَل باكَروا بِالسَفحِ مِن جانِبِ اللِوى مَلاعِبَ آرامٍ هُناكَ وَغِزلانِ

وَأَينَ اِستَقَلّوا هَل بِهَضبِ تِهامَةٍ أَناخوا المَطايا أَم عَلى كُثبِ نَعمانِ

وَهَل سالَ في بَطنِ المَسيلِ تَشَوُّقاً نُفوسٌ تَرامَت لِلحِمى قَبلَ جُثمانِ

وَإِذ زَجَروها بِالعَشِيِّ فَهَل ثَنى أَزِمَّتَها الحادي إِلى شِعبِ بَوّانِ

وَهَل عَرَّسوا في دَيرِ عَبدونَ أَم سَرَوا يَؤُمُّ بِهِم رُهبانُهُم دَيرَ نَجرانِ

سَرَوا وَالدُجى صِبغُ المَطارِفِ فَاِنثَنى بِأَحداجِهِم شَتّى صِفاتٍ وَأَلوانِ

وَأَدلَجَ في الأَسحارِ بيضُ قِبابِهِم فَلُحنَ نُجوماً في مَعارِجِ كُثبانِ

لَكَ اللَهُ مِن رَكبٍ يَرى الأَرضَ خُطوَةً إِذا زَمَّها بُدناً نَواعِمَ أَبدانِ

أَرِحها مَطايا قَد تَمَشّى بِها الهَوى تَمَشّي الحُمَيّا في مَفاصِلِ نَشوانِ

وَيَمِّم بِها الوادي المُقَدَّسَ بِالحِمى بِهِ الماءُ صَدّا وَالكَلا نَبتُ سَعدانِ

وَأَهدِ حُلولَ الحِجرِ مِنهُ تَحِيَّةً تُفاوِحُ عَرفاً ذاكِيَ الرَندِ وَالبانِ

لَقَد نَفَحَت مِن شيحِ يَثرِبَ نَفحَةٌ فَهاجَت مَعَ الأَسحارِ شَوقي وَأَشجاني

وَفَتَّتَ مِنها الشَرقُ في الغَربِ مِسكَةً سَحَبتُ بِها في أَرضِ دارينَ أَرداني

وَأَذكَرَني نَجداً وَطيبَ عَرارِهِ نَسيمُ الصَبا مِن نَحوِ طَيبَةَ حَيّاني

أَحِنُّ إِلى تِلكَ المَعاهِدِ إِنَّها مَعاهِدُ راحاتي وَرَوحي وَرَيحاني

وَأَهفو مَعَ الأَشواقِ لِلوَطَنِ الَّذي بِهِ صَحَّ لي أُنسي الهَنِيُّ وَسُلواني

وَأَصبو إِلى أَعلامِ مَكَّةَ شائِقاً إِذا لاحَ بَرقٌ مِن شَمامٍ وَثَهلانِ

أُهَيلَ الحِمى دَيني عَلى الدَهرِ زَورَةٌ أَحُثُّ بِها شَوقاً لَكُم عَزمِيَ الواني

مَتى يَشتَفي جَفني القَريحُ بِنَظرَةٍ يُزَجُّ بِها في نورِكُم عَينُ إِنساني

وَمَن لي بِأَن يَدنو لِقاكُم تَعَطُّفاً وَدَهرِيَ عَنّي دائِماً عِطفَهُ ثاني

سَقى عَهدَكُم بِالخيفِ عَهدٌ تَمُدُّهُ سَوافِحُ دَمعٍ مِن شُؤونِيَ هَتّانِ

وَأَنعَمَ في شَطِّ العَقيقِ أَراكَةً بِأَفيائِها ظِلُّ المُنى وَالهَوى دانِ

أُحَيّي رُبوعاً بَينَ مَروَةَ وَالصَفا تَحِيَّةَ مُشتاقٍ لَها الدَهرُ حَيّاني

رُبوعاً بِها تَتلو المَلائِكَةُ العُلى أَفانينَ وَحيٍ بَينَ ذِكرٍ وَقُرآنِ

وَأَوَّلَ أَرضٍ باكَرَت عَرَصاتِها وَطَرَّزَتِ البَطحا سَحائِبُ إيمانِ

وَعَرَّسَ فيها لِلنُبوءَةِ مَوكِبٌ هُوَ البَحرُ طامٍ فَوقَ هَضبٍ وَغيطانِ

وَأَدّى بِها الروحُ الأَمينُ رِسالَةً أَفادَت بِها البُشرى مَدائِحَ عُنوانِ

هُنالِكَ فَضَّ خَتمَها أَشرَفُ الوَرى وَفَخرُ نِزارٍ مِن مَعَدِّ بنِ عَدنانِ

مُحَمَّدُ خَيرُ العالَمينَ بِأَسرِها وَسَيِّدُ أَهلِ الأَرضِ مِنَ الإِنسِ وَالجانِ

وَمَن بَشَّرَت بِبَعثِهِ قَبلَ كَونِهِ نَوامِسُ كُهّانٍ وَأَخبارُ رُهبانِ

وَعِلَّةُ هَذا الكَونِ لَولاهُ ما سَمَت سَماءٌ وَلا غاضَت طَوافِحُ طوفانِ

وَلا زُخرِفَت مِن جَنَّةِ الخُلدِ أَربُعٌ تُسَبِّحُ فيها أُدمُ حورٍ وَوِلدانِ

وَلا طَلَعَت شَمسُ الهُدى غِبَّ دُجيَةٍ تَجَهَّمَ مِن دَيجورِها لَيلُ كُفرانِ

وَلا أَحدَقَت بِالمُذنِبينَ شَفاعَةٌ يَذودُ بِها عَنهُم زَبانِيُ نيرانِ

لَهُ مُعجِزاتٌ أَخرَسَت كُلَّ جاحِدٍ وَسَلَّت عَلى المُرتابِ صارِمَ بُرهانِ

لَهُ انشَقَّ قُرصُ البَدرِ شِقَّينِ وَارتَوى بِماءٍ هَمى مِن كَفِّهِ كُلُّ ظَمآنِ

وَأُنطِقَتِ الأَصنامُ نُطقاً تَبَرَّأَت إِلى اللَهِ فيهِ مِن زَخارِفِ مَيّانِ

دَعا سَرحَةً عجما فَلَبَّت وَأَقبَلَت تَجُرُّ ذُيولَ الزَهرِ ما بَينَ أَفنانِ

وَضاءَت قُصورُ الشامِ مِن نورِهِ الَّذي عَلا كُلَّ أُفقٍ نازِحِ القُطرِ أَو دانِ

وَقَد بَهَّجَ الأَنوا بِدَعوَتِهِ الَّتي كَسَت أَوجُهَ الغَبراءِ بَهجَةَ نيسانِ

وَإِنَّ كِتابَ اللَهِ أَعظَمُ آيَةٍ بِها اِفتَضَحَ المَيّانُ وَاِبتَأَسَ الشاني

وَعَدّى عَلى شَأوِ البَليغِ بَيانُهُ فَهَيهاتَ مِنهُ سَجعُ قُسٍّ وَسَحبانِ

نَبِيُّ الهُدى مَن أَطلَعَ الحَقَّ أَنجُماً مَحا نورُها أَسدافَ إِفكٍ وَبُهتانِ

لِعِزَّتِهِ ذُلَّ الأَكاسِرَةُ الأُلى هُمُ سَلَبوا تيجانَها آلَ ساسانِ

وَأَحرَزَ لِلدينِ الحَنيفِيِّ بِالظُبى تُراثَ المُلوكِ الصيدِ مِن عَهدِ يونانِ

وَنَقَّعَ مِن سُمرِ القَنا السُمَّ قَيصَراً فَجَرَّعَهُ مِنها مُجاجَةَ ثُعبانِ

وَأَضحَت رُبوعُ الكُفرِ وَالشِركِ بَلقَعاً يُناغي الصَدى فيهِنَّ هاتِفُ شَيطانِ

وَأَصبَحَتِ السَمحا تَروقُ نَضارَةً وَوَجهُ الهُدى بادي الصَباحَةِ لِلراني

أَيا خَيرَ أَهلِ الأَرضِ بَيتاً وَمَحتِداً وَأَكرَمَ كُلِّ الخَلقِ عُجمٍ وَعُربانِ

فَمَن لِلقَوافي أَن تُحيطَ بِوَصفِكُم وَلَو ساجَلَت سَبقاً مَدائِحَ حَسّانِ

إِلَيكَ بَعَثناها أَمانِيَ أَجدَبَت لِتُسقى بِمُزنٍ مِن أَياديكَ هَتّانِ

أَجِرني إِذا أَبدى الحِسابُ جَرائِمي وَأَثقَلَتِ الأَوزارُ كَفَّةَ ميزاني

فَأَنتَ الَّذي لَولا وَسائِلُ عِزِّهِ لَما فُتِحَت أَبوابُ عَفوٍ وَغُفرانِ

عَلَيكَ سَلامُ اللَهِ ما هَبَّتِ الصَبا وَماسَت عَلى كُثبانِها مُلدُ قُضبانِ

وَحُمِّلَ في جَيبِ الجَنوبِ تَحِيَّةً يَفوحُ بِمَسراها شَذا كُلِّ توقانِ

إِلى العُمَرَينِ صاحِبَيكَ كِلَيهِما وَتِلوِهِما في الفَضلِ صِهرِكَ عُثمانِ

وَحَيّا عَلِيّاً عَرفُها وَأَريجُها وَوالى عَلى سِبطَيكَ أَوفَرَ رِضوانِ

إِلَيكَ رَسولَ اللَهِ صَمَّمتُ عَزمَةً إِذا أَزمَعَت فَالشَحطُ وَالقُربُ سِيّانِ

وَخاطَبتُ مِنّى القَلبَ وَهوَ مُقَلَّبٌ عَلى جَمرَةِ الأَشواقِ فيكَ فَلَبّاني

فَيا لَيتَ شِعري هَل أَزُمُّ قَلائِصي إِلَيكَ بِداراً أَو أُقَلقِلُ كيراني

وَأَطوي أَديمَ الأَرضِ نَحوَكَ راحِلاً نَواجي المَهاري في صَحاصِحِ قيعانِ

يُرَنِّحُها فَرطُ الحَنينِ إِلى الحِمى إِذا غَرَّدَ الحادي بِهِنَّ وَغَنّاني

وَهَل تَمحُوَن عَنّى خَطايا اِقتَرَفتُها خُطىً لِيَ في تِلكَ البِقاعِ وَأَوطانِ

وَماذا عَسى يَثني عِناني وَإِنَّ لي بِآلِكَ جاهاً صَهوَةَ العِزِّ أَمطاني

إِذا نَدَّ عَن زُوّارِكَ البَأسُ وَالعَنا فَجودُ اِبنِكَ المَنصورِ أَحمَدَ أَغناني

عِمادي الَّذي أَوطى السِماكَينِ أَخمَصاً وَأَوفى عَلى السَبعِ الطِباقِ فَأَدناني

مُتَوَّجُ أَملاكِ الزَمانِ وَإِن سَطا أَحَلَّ سُيوفاً في مَعاقِدِ تيجانِ

وَقاري أُسودِ الغابِ بِالصِيدِ مِثلَما إِذا اِضطَرَبَ الخَطِّيُّ مِن فَوقِ جُدرانِ

هِزَبرٌ إذا زارَ البِلادَ زَئيرُهُ تَضاءَلَ في أَخياسِها أُسدُ خفّانِ

وَإِن أَطلَعَت غَيمَ القَتامِ جُيوشُهُ وَأَرزَمَ في مَركومِهِ رَعدُ نيرانِ

صَبَبنَ عَلى أَرضِ العُداةِ صَواعِقاً أَسَلنَ عَلَيهِم بَحرَ خَسفٍ وَرَجفانِ

كَتائِبُ لَو يَعلونَ رَضوى لَصَدَّعَت صَفاهُ الجِيادُ الجُردُ تَعدو بِعِقبانِ

عَديدُ الحَصى مِن كُلِّ أَروَعَ مُعلَمٍ وَكُلِّ كَمِيٍّ بِالرُدَينِيِّ طَعّانِ

إِذا جَنَّ لَيلُ الحَربِ عَنهُم طُلى العِدى هَدَتهُم إِلى أَوداجِها شُهبُ خُرصانِ

مِنَ اللّاءِ جَرَّعنَ العِدى غُصَصَ الرَدى وَعَفَّرنَ في عَفرِ الثَرى وَجهَ بَستانِ

وَفَتَّحنَ أَقطارَ البِلادِ فَأَصبَحَت تُؤَدّي الخَراجَ الجَزلَ أَملاكَ سودانِ

إِمامُ البَرايا مِن عَلِيّ نِجارُهُ وَمِن عِترَةٍ سادوا الوَرى آل زَيدانِ

دَعائِمُ إيمانٍ وَأَركانُ سُؤدَدٍ ذَوو هِمَمٍ قَد عَرَّسَت فَوقَ كيوانِ

هُمُ العَلَوِيّونَ الَّذينَ وُجوهُم بُدورٌ إِذا ما اِحلَولَكَت شُهبُ أَزمانِ

وَهُم آلُ بَيتٍ شَيَّدَ اللَهُ سَمكَهُ عَلى هَضبَةِ العَلياءِ ثابِتَ أَركانِ

وَفيهِم فَشا الذِكرُ الحَكيمُ وَصَرَّحَت بِفَضلِهِمُ آيُ الكِتابِ وَفُرقانِ

فُروعُ اِبنِ عَمِّ المُصطَفى وَوَصِيِّهِ فَناهيكَ مِن فَخرَينِ قُربى وَقُربانِ

وَدَوحَةُ مَجدٍ مُعشِبِ الرَوضِ بِالعُلى يَجودُ بِأَمواهِ الرِسالَةِ رَيّانِ

بِمَجدِهِمُ الأَعلى الصَريحِ تَشَرَّفَت   مَعَدٌّ عَلى العَرباءِ عادٍ وَقَحطانِ

أولَئِكَ فَخري إِن فَخرتُ عَلى الوَرى   وَنافَسَ بَيتي في الوَلا بَيتَ سَلمانِ

إِذا اِقتَسَمَ المُدّاحُ فَضلَ فَخارِهِم   فَقِسمِيَ بِالمَنصورِ ظاهِرُ رُجحانِ

إِمامٌ لَهُ في جَبهَةِ الدَهرِ مَيسَمٌ   وَمِن عِزِّهِ في مَفرِقِ المُلكِ تاجانِ

سَما فَوقَ هاماتِ النُجومِ بِهِمَّةٍ   يَحومُ بِها فَوقَ السَماواتِ نَسرانِ

وَأَطلَعَ في أُفقِ المَعالي خِلافَةً   عَلَيها وِشاحٌ مِن عُلاهُ وَسِمطانِ

إِذا ما اِحتَبى فَوقَ الأَسِرَّةِ وَارتَدى   عَلى كِبرياءِ المُلكِ نَخوَةَ سُلطانِ

تَوَسَّمتَ لُقمانَ الحِجى وَهوَ ناطِقٌ   وَشاهَدتَ كِسرى العَدلِ في صَدرِ إيوانِ

وَإِن هَزَّهُ حُرُّ الثَناءِ تَدَفَّقَت   أَنامِلُهُ عُرفاً تَدَفُّقَ خُلجانِ

أَيا ناظِرَ الإِسلامِ شِم بارِقَ المُنى   وَباكِر لِرَوضٍ في ذُرى المَجدِ فَينانِ

قَضى اللَهُ في عَلياكَ أَن تَملِكَ الدُنى   وَتَفتَحَها ما بَينَ سوسٍ وَسودانِ

وَأَنَّكَ تَطوِي الأَرضَ غَيرَ مُدافَعٍ   فَمِن أَرضِ سودانٍ إِلى أَرضِ بَغدانِ

وَتَملَأَها عَدلاً يَرِفُّ لِواؤُهُ   عَلى الحَرَمَينِ أَو عَلى رَأسِ غُمدانِ

فَكَم هَنَّأَت أَرضُ العِراقِ بِكَ العُلى   وَزُفَّت بِكَ البُشرى لِأَطرافِ عَمّانِ

فَلَو شارَفَت شَرقَ البِلادِ سُيوفُكُم   أَتاكَ اِستِلاباً تاجُ كِسرى وَخاقانِ

وَلَو نَشَرَ الأَملاكَ دَهرُكَ أَصبَحَت عِيالاً عَلى عَلياكَ أَبناءُ مَروانِ

وَشايَعَكَ السَفّاحُ يَقتادُ طائِعاً بِرايَتِهِ السَوداءِ أَهلَ خُراسانِ

فَما المَجدُ إِلّا ما رَفَعتَ سِماكَهُ عَلى عَمَدِ السُمرِ الطِوالِ وَمُرّانِ

وَهاتيكَ أَبكارُ القَوافي جَلَوتُها تُغازِلُهُنَّ الحورُ في دارِ رِضوانِ

أَتَتكَ أَميرَ المُؤمِنينَ كَأَنَّها لَطائِمُ مِسكٍ أَو خَمائِلُ بُستانِ

تَعاظَمنَ حُسناً أَن يُقالَ شَبيهُها فَرائِدُ دُرٍّ أَو قَلائِدُ عِقيانِ

فَلا زِلتَ لِلدُنيا تَحوطُ جِهاتِها وَلِلدينِ تَحميهِ بِمُلكِ سُلَيمانِ

وَلا زِلتَ بِالنَصرِ العَزيزِ مُؤَزَّراً تُقادُ لَكَ الأَملاكُ في زِيِّ عُبدانِ

إِلَيكَ الفَخرُ أَجمَعُهُ تَناهى

إِلَيكَ الفَخرُ أَجمَعُهُ تَناهى وَقَدرُكَ هُوَّ قَدرٌ ما يُضاهى

فَكُلُّ الخَلقِ نيطَ بِكُم مُناهُ وَكُلّ الأَرضِ عِندَكَ مُشتَهاها

وَكُلُّ ذَخيرَةٍ لِلمُلكِ أَضحَت إِلى حُجُراتِ دارِكَ مُنتَهاها

كُنوزُ الأَرضِ وَهيَ لَكُم مِلاكٌ شُموسٌ في قُصورِكَ مُجتَلاها

مُنَوَّعَةُ الفُنونِ يَروقُ مِنها بَديعٌ في بَديعِكَ قَد تَناهى

فَمِن طُرَفِ العِراقِ وَكُلِّ أَرضٍ عَجائِبُ راقَ أَعيُنَنا رُؤاها

وَمِن كَسبِ المُلوكِ وَمُقتَناها غَرائِبُ جَلَّلَ الدُنيا سَناها

بِيَومٍ أَصبَحَ الإِيوانُ مِنها يَجُرُّ ذُيولَ بَأوٍ مِن بَهاها

مُلوكُ مِلاكِكَ اِزدَحَمَت عَلَيها لِتُبصِرَ ما سَباها مِن سِباها

يُكَبِّرُ مُعجَباً فَكَأَنَّما قَد أَطَلَّ عَلى الفَرادِسِ مَن رَآها

فَمِن بيضِ القِبابِ مُدَبَّجاتٌ تَلوحُ بِها المَجَرَّةُ في سَماها

مِنَ الديباجِ راقَ بِصَفحَتَيهِ خَمائِلُ لُحنَ باكَرَها نَداها

حُشينَ مِنَ التَماثِلِ كُلَّ حُسنٍ وَمِن صورٍ سَواحِرَ مَن يَراها

فَمِن طَيرٍ شَدَونَ بِكُلِّ غُصنٍ وَمِن غِزلانِ رامَةَ أَو مَهاها

نَوافِرَ مِن فَوارِسَ تَدَرَّيها   وَآسادٍ لَهُنَّ فَغَرنَ فاها

وَبُسطٍ كَالرِياضِ مُفَوَّفاتٍ   وَأَنماطٍ لِعَبقَرَ مُنتَماها

وَأَصنافِ التُخوتِ مُلَوَّناتٍ   كَما وَشَّت يَدُ الأَنوارِ باها

وَبيضٍ كَالأَفاعي مُطرِقاتٍ   لَها سُلِخَ اليَواقِتُ مِن غِشاها

تَمَتُّ لِذي الفَقارِ بِكُلِّ حَرب   إِلى صِفّينَ تَنسبُها ظُباها

لَها نَجرٌ عَلى الأَجدادِ سامٍ   لِأَقيالٍ شَوامِخَ في عُلاها

وَمِن طيبِ العَبيرِ حِقاقُ تِبرٍ   وَأَرخَصَ كُلَّ غالِيَةٍ شَذاها

وَأَحجارٍ نِفاسٍ فاخِراتٍ   لَوامِعَ كَالبُروقِ يَشِفُّ ماها

وَأَجرامِ الصَنادِقِ موقِراتٍ   بِأَموالٍ صَوامِتَ مِلءَ فاها

ذَخائِرُ ما القَياصِرُ أَحرَزوها   وَلا مَلِكُ الأَكاسِرَةِ اقتَناها

تَأَثَّلَ جَمعُها لَكَ مِن فُتوحٍ   قَد اِطعَمَها سُيوفَكَ في قِراها

دَنا لَكَ قَطفُها مِن بُستَيانٍ   وَطابَ لَدَيكَ مِن جَنيٍ جَناها

وَهادَتكَ المُلوكُ بِها اِتِّقاءً   لِتَمنَحَها الأَمانَ عَلى حِماها

فَكَم ذو التاجِ ضَنَّ بِها سَفاهاً   فَأَنفَذتُم لِمُهجَتِهِ رَداها

فَجُدتَ عَلى وَلِيِّ العَهدِ مِنها   بِوِقرِ العَيرِ يُجهِدُها سُراها

بِطيبٍ مِن ضَميرِكَ عَنهُ راضٍ   وَنَفسٍ مِن عَدُوِّكَ قَد شَفاها

عَظيمٌ أَنتَ جادَ عَلى عَظيمٍ   كَما اِقتَبَسَ الأَهِلَّة مِن ذُكاها

وَدُنيا قَد وُكِلتَ بِها كَفيلا   وَأَسنَدتُم لِمَولاها وَلاها

خَليفَتُكَ الَّذي أَرضاكَ بِرّاً   وَأَرضى في البَرايا مَن بَراها

هُمامٌ كُلُّ أَصنافِ البَريا   عَلَيهِ قُلوبُها جَمَعَت هَواها

لَقَد بَلَغَ العِبادُ بِكُم مُناها   مِنَ الدُنيا وَفي الأُخرى رِضاها

وَزانَ اللَهُ بِاِسمِكُمُ زَماناً   بِفَخرِكُمُ عَلى الأَعصارِ تاها

إِلى الحَرَمِ المامونِ تَطوي الفَلا طَيّا

إِلى الحَرَمِ المامونِ تَطوي الفَلا طَيّا لِتَلثَمَ كَفّاً جادَها بِالنَدى سَقيا

وَتَشكو جُفاةً حاوَلوا هَدمَ ما بَنَت يَدٌ لِلعُلى لا هَونَ فيها وَلا وَهيا

يَدٌ لَو إِلى الأَفلاكِ مُدَّت لَما عَصَت لَها السَبعَةُ الأَفلاكُ أَمراً وَلا نَهيا

وَكَفّ لِسَحبانَ يَجِلُّ تَأَنُّفاً عَنِ النَقضِ ما يَبنيهِ ديناً وَلا دُنيا

أحاكِمَهُم لِلعَدلِ فيكَ سَجِيَّةٌ وَلِلحَسَبِ الوَضّاحِ شيمَتُكَ العُليا

لِتوسِعَهُم زَجراً يَذودُ سَوامَهُم فَتَحمي حِمايَ أَن تَسومَ بِهِ رَعيا

وَتَفطِمَهُم عَن رَشفِ ما كُنتُ راضِعاً فَحاشاكُم أَن تُرضِعوهُم مَعي ثَديا

فَإِنّي بِكُم آلَ الوَصِيِّ لَفي حِمىً يَعِزُّ عَلى الشِعرى تَسَنُّمُهُ رَقيا

فَرَجٌ أَدالَكَ شِدَّةً بِرخاءِ

فَرَجٌ أَدالَكَ شِدَّةً بِرخاءِ وَسَطا بِعاصِفِها هُبوبُ رُخاءِ

وَبَدا مُحَيّا الدَهرِ مَصقولاً وَقَد صَحَّ المُنى وَاِخضَرَّ عودُ رَجاءِ

وَحَصَلتُ مِن ثِقَةِ الإِلَهِ بِمَأمَنٍ لَمّا وَثِقتُ بِواثِقِ الأَمراءِ

وَعَلَوتُ في سَنَدي لِعالي مَجدِهِ لَمّا رَوَيتُ لَهُ كِتابَ شِفاءِ

وَتَباشَرَت بِحَديثِهِ كُلُّ الوَرى فَتَنَقَّلَتهُ تَنَقُّلَ الصَهباءِ

خَرَقَت إِلَيهِ الشَمسُ سِجفَ سَحابِها شَوقاً لِطَلعَةِ وَجهِهِ الغَرّاءِ

وَأَتَتكُمُ الأَفلاكُ تَخدُمُ أَمرَكُم فَتَمَنطَقَت بِكَواكِبِ الجَوزاءِ

وَجَرَت بِجَمعِكُمُ سُعودٌ آذَنَت بِتَجَدُّدِ النَعماءِ وَالسَرّاءِ

فَقَضى قِرانُ الأَسعَدَينِ بِنصرَةٍ وَسَعادَةٍ وَسَلامَةٍ وَهَناءِ

وَلَكَ البَشائِرُ بِالهَناءِ وُفودُها تَترى مَعَ الأَصباحِ وَالأَمساءِ

وَالعِزُّ دانِيَةٌ إِلَيكَ قُطوفُهُ بِالمُشتَهى وَمَسَرَّةٍ غَضّاءِ

وَبِكُلِّ نَوعٍ مِن بَديعِ فُنونِهِ يَلقاكَ مِلءَ جَوانِبِ الخَضراءِ

وَأُعيذُكُم مِن كُلِّ خَطبٍ نازِلٍ بِالنُورِ وَالأَحقافِ وَالشُعَراءِ

مُغالِبُ أَمرِ اللَهِ لا شَكَّ مَغلوبُ

مُغالِبُ أَمرِ اللَهِ لا شَكَّ مَغلوبُ   وَباغي اِستِلابِ ما تَمَلَّكتَ مَسلوبُ

وَمَن تَنوهِ بِالحَربِ مِن أَجلِ بَغيِهِ   فَعَنكَ بِأَجنادِ المَقاديرِ مَحروبُ

فَلا تَكتَرِث بِما يُلِمُّ فَكَم طَوى   لَكَ اللَّهُ في المَكروهِ ما هُوَ مَحبوبُ

عَدُوُّكَ كانَ البَحرُ يَلقاكَ دونَهُ   فَأَمَّكَ كَي تَغتالَهُ وَهوَ مَجنوبُ

تَبَرَّمَ مِن ذُلِّ الصَليبِ كَأَنَّ بِهِ   يُرى وَهوَ فَوقَ الجِذعِ في الجَوِّ مَصلوبُ

تَجَرَّعَ مِن أَيدي النَوائِبِ صابَها   فَإِن رامَ تَصعيداً أَتى وَهوَ تَصويبُ

يَرى لَكَ فَضلاً في إِراحَةِ نَفسِهِ   فَفي المَوتِ لِلمَحرومِ سَهلٌ وَتَرحيبُ

حَيِّ ضَريحاً تَعَمَّدَتهُ رَحماتُ

حَيٍّ ضَريحاً تَعَمَّدَتهُ رَحماتُ وَظَلَّلت لَحدَهُ مِنها غَماماتُ

وَاِستَنشِقَن نَفحَةَ التقديسِ مِنهُ فَقَد هَبَّت مِنَ الخُلدِ لي مِنها نُسَيماتُ

لَحدٌ بِهِ كُوِّرَت شَمسُ الهُدى فَكَسَت مِن أَجلِها السَبعَةَ الأَرضينَ ظُلماتُ

يا مُهجَةً غالَها غَولُ الرَدى قَنَصاً وَأَنشَبَت سَهمَها فيها المَنِيّاتُ

دُكَّت لِمَوتِكَ أَطوادُ العُلى صَعَقاً وَاِرتَجَّ مِن نَعيِكَ السَبعُ السَماواتُ

قَد شَيَّعَت نَعشَكَ المُزجى إِلى عَدَنٍ مِنَ المَلائِكِ أَلحانٌ وَأَصواتُ

كانَ الثُرَيّا صَعيداً تَعتَليهِ وَقَد أَصبَحتَ تَحتَ الثَرى تَعلوكَ ذَرّاتُ

يا رَحمَةَ اللَهِ عاطيهِ سُلافَ رِضىً تَدورُ مِنها عَلَيهِ الدَهرَ كاساتُ

قَضى فَوافَقَ في التاريخِ مِنهُ جَلاً دارُ إِمامِ الهُدى المَهدِيِّ جَنّاتُ

أَعِد أَحاديثَ سِلعٍ وَالحِمى أَعِدِ

أعِد أَحاديثَ سلِعٍ وَالحِمى أَعِدِ وَعِد بِوَصلِ اللِوى وَالرَقمَتَينِ عِدِ

وَعُج عَلى المُنحَنى مِن أَضلُعي فَبِهِ نارُ الخَليلِ الَّتي سيطَت بِها كَبِدي

وَمِل لِأَكنافِ جَرعاءِ الحِمى لِتَرى مَرابِعَ الشَوقِ قَد أَقوَت مِنَ البَلَدِ

حَيثُ الجَآذِرُ بِالآسادِ فاتِكَةٌ وَما عَلَيهِنَّ مِن وَترٍ وَلا قَوَدِ

وَشِم بُروقاً أَضاءَت مِن ثَناياهُمُ وَإِن ظَمِئتَ فَمِن ماءِ العُذَيبِ رِدِ

وَقُل لَهُم إِن جَرى دَمعي بِرَبعِهِمُ لا تَنهَروا سائِلاً وافى عَلى بُعُدِ

يا جيرَةَ العالَمينَ اللَهَ في دَنِفٍ يَصلى بِنارِ عَذابٍ مِنكُمُ وَقِدِ

وَيا نَسيمَ الصَبا إِن جِئتَ كاظِمَةً وَجِئتَ حَيَّ حُلولِ السَفحِ مِن أُحُدِ

قِف بِالكَثيبِ وَعانِق فَوقَهُ غُصُناً يَكادُ يَنقَدُّ مِن لينٍ وَمِن غَيَدِ

وَارشُف ثُغورَ الأَقاحي وَهيَ ضاحِكَةٌ تَفتَرُّ عَن لُؤلُؤٍ رَطبٍ وَعَن بَرَدِ

وَطُف لَدى البَيتِ سَبعاً وَاسعَ مُلتَثِماً حَتّى تُصافِحَ لَحدَ المُصطَفى بِيَدِ

لَحداً تَضَمَّنَ خَيرَ المُرسَلينَ وَمَن حازَ الفَضائِلَ مِن مَثنى وَمُتَّحِدِ

مَن حُبِّرَت فيهِ آياتٌ مُبَيَّنَةٌ مِن دونِها الشُهبُ في الإِشراقِ وَالعَدَدِ

بِهِ اِعتَلَت مُضَرُ الحَمرا إِلى شَرَفٍ تَعنو لِعِزَّتِهِ الأَقيالُ مِن أُدَدِ

أَجَلُّ مَن كَسَّرَت جَبراً قَواضِبُهُ جَناحَ كِسرى فَلَم تُخفِق مَدى الأَمَدِ

وَجَدَّلَت قَيصَراً قَسراً وَقَد حَطَّمَت مِن فارِسٍ فَقَراتِ الظَهرِ وَالكَتِدِ

وَغادَرَت كُلَّ جَبّارٍ لَدَيهِ وَما يُرجى لَهُ الجَبرُ مِن غَربٍ وَلا عَضُدِ

وَأَصبَحَت مِلَّةُ التَثليثِ مِنهُ وَقَد أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الأَرسالِ خاتِمُها هادي الأَنامِ إِلى نَهجٍ مِنَ الرَشَدِ

يا صَفوَةَ اللَهِ يا غَوثَ العِبادِ وَمَن فيهِ الكَمالُ اِنتَهى خَتماً وَمِنهُ بُدي

أُهدي إِلَيكَ صَلاةً لا أَزالُ مَدى عُمرِيَّ مِلءَ فَمٍ مِنها وَمِلءَ يَدِ

أَهلاً بِمَولِدِكَ المَيمونِ طائِرُهُ بِهِ اِستَقَلَّ مَنارُ الدينِ في صُعُدِ

في صُبحِهِ اِستَبَقَت خَيلُ السُرورِ إِلى كُلِّ الجِهاتِ فَلَم تُقصِر عَلى بَلَدِ

يَومٌ غَدَت كُلُّها ساعاتُهُ غُرَراً في جَبهَةِ الدَهرِ لَم تكسف عَلى الأَبَدِ

قَد رَكَمَ الصُبحُ مِنهُ اللَيلَ فَاِبتَسَمَت شُهبُ السَماءِ بِشَمعٍ فيهِ مُتَّقِدِ

مِن كُلِّ هَيفاءَ قَد قامَت عَلى سُرُرٍ مَرفوعَةٍ مِن زَبَرجَدٍ عَلى عَمَدِ

تَظَلُّ مِن نَغَمِ الأَصواتِ في طَرَبٍ لَكِنَّها بِاِنسِكابِ الدَمعِ في نَكَدِ

قَد ظَلَّلَتها غَماماتٌ نَواشِئُ مِن دُخّانِ ندٍّ بِأَوجِ الجَوِّ مُنعَقِدِ

يا مَولِداً وَبِهِ الأَيّامُ قَد عَقِمَت وَهيَ الوَلائِدُ عُقمَ الأُمِّ بِالوَلَدِ

يا مِهرَجاناً تَوَدُّ الحورُ لَو حَضَرَت ما دارَ فيهِ بِلا لَهوٍ وَغَيرِ دَدِ

قَد قارَضَ اللَه في تَعظيمِهِ مَلِكٌ بَرٌّ لَهُ في سَبيلِ البِرِّ كُلُّ يَدِ

خَيرُ إِمامٍ لَهُ في كُلِّ جارِحَةٍ حَبلٌ مِنَ الودِّ مَربوطٌ إِلى الخَلَدِ

لَيثٌ لَهُ مِن قَناهُ الغَيلُ يَسكُنُهُ وَمِن بَنيهِ الأُسودِ كُلُّ ذي لَبَدِ

مِن مَعشَرٍ إِن يَكُن عَدنانُ أَصلَهُمُ فَهُم لِعَدنانَ أَصلُ المَجدِ وَالسودَدِ

فَإِن تُسالِمهُمُ فَهُم بَنو حَسَنٍ وَإِن تُحارِبهُمُ فَهُم بَنو أَسَدِ

لَهُ الرِماحُ الَّتي إِن هُزَّ عامِلُها لَم يَثنِهِنَّ نَسيجُ الدِرعِ وَالزَرَدِ

إِن أَشرَعَتها يَدٌ مِنهُ مُؤَيَّدَةٌ أَقَمنَ ما في عِصِيِّ الدَهرِ مِن أَوَدِ

يَقظانُ يَقرَأُ مِن عُنوانِ فِكرَتِهِ في اليَومِ ما تُبرِزُ الأَيّامُ بَعدَ غَدِ

فِكرٌ تَخِرُّ لَهُ الأَفكارُ ساجِدَةً إِذا اِغتَدى نافِثاً بِالسِحرِ في العُقَدِ

يَقذِفُ بِالدُرِّ وَهوَ البَحرُ مُنفَرِداً وَالبَحرُ يَقذِفُ بِالدُرِّ وَبِالزَبَدِ

طَوَّقَ جيدي بِنُعمى مِنهُ جارِيَةٍ مازِلتُ عُمرِيَ في عَيشٍ بِها رَغِدِ

فَصِرتُ أَسجَعُ مَدحاً فيهِ لا عَجَبٌ سَجعَ المُطَوَّقِ في أَوراقِهِ غَرِدِ

سَوّاكَ رَبُّكَ مِن طينِ الكَمالِ لِذا أَمسَيتَ في الخَلقِ مِثلَ الروحِ في الجَسَدِ

قَد أَكبَرَتكَ عُيونُ الخَلقِ إِذ نَظَرَت لِلشَمسِ قَد بَزَغَت مِن جَبهَةِ الأَسَدِ

رَوِّح سُيوفَكَ مِن دَمِ العِدى زَمَناً   فَكُلُّ جَفنٍ لَها يَشكو مِنَ الرَمَدِ

وَما وَرا السود إِلّا السُدَّ تَفتَحُهُ   بِجَيشِ نَصرٍ لَهُ الأَقدارُ مِن مَدَدِ

بِكرُ الفُتوحِ لَكُم تَهَلَّلَ بِشرُها

بِكرُ الفُتوحِ لَكُم تَهَلَّلَ بِشرُها ... وَافتَرَّ عن شَنَبِ المَسَرَّةِ ثَغرُها

وَعَقيلَةُ الأمصارِ وَهيَ أَصيلَةٌ ... أَنتَ العَزيزُ لِذا أَطاعَكَ مِصرُها

وافى بِها الفَتحُ المُبينُ يَزُفُّها ... لَكُمُ وَلَيسَ سِوى قَبولِكَ مَهرُها

شُغِفَت بِبَدرِكَ وَاِستَباكَ حَنينُها ... فَتَجَمَّعَت بِكُما حُنَينُ وَبَدرُها

كانَت لَيالي الكُفرِ فيها دُمَّلاً ... وَبِعَصرِكَ الأَقوى تَبَيَّنَ فَجرُها

خَضَعَت لَكُم بِخُضوعِها الدُنيا وَقَد ... لَبّاكَ مِن بَطحاءِ مَكَّةَ حِجرُها

أَوطِئ جُيوشَكَ أَرضَ أَندَلُسٍ فَقَد ... نَذَرَت تُطيعُكَ كَي يُوَفّى نَذرُها

وَاِحصُد رُؤوسَ المُشرِكينَ بِها فَقَد ... آنَ الحَصادُ لَها وَأَرطَبَ بُسرُها

وَاِملِك جَميعَ الأَرضِ فَهيَ وِراثَةٌ ... وَإِلَيكُمُ بِالفَتحِ يُسنَدُ أَمرُها

ظَبيٌ تَعَلَّمَ يَقري العاشِقينَ هَوى

ظَبيٌ تَعَلَّمَ يَقري العاشِقينَ هَوى		أَردافِهِ فَاِعجَبوا لِلشادِنِ القاري

يَبري سِهامَ لِحاظِ العَينِ يَرشُقُها		يا قَومُ أَشكو الهَوى لِلصانِعِ الباري

بِمُهجَتي مَليكُ حُسنٍ غَدا

بِمُهجَتي مَليكُ حُسنٍ غَدا　　بِالجُندِ مِن أَلحاظِهِ يُحرَسُ

إِنسانُ عَيني إِن دَنا نَحوَهُ　　أَغزاهُ بِالبيضِ وَجاءَ بِسو

يا نَسمَةً بَكَرَت أَباطِحَ لَعلَعٍ

يا نَسمَةً بَكَرَت أَباطِحَ لَعلَعٍ وَسَرَت تَجُرُّ ذُيولَها بِالأَجرَعِ

شِحرِيَّةٌ نَشَأَت تُضَمِّخُ أَربُعاً تَنتابُها بِعَبيرِها المُتَضَوِّعِ

وَهَفَت تَشُقُّ جُيوبَ كُلِّ خَميلَةٍ وَتَفُتُّ مِسكَةَ كُلِّ رَوضٍ مَمرِعِ

يا مَن إِذا أَجرى جِيادَ بَيانِهِ

يا مَن إِذا أَجرى جِيادَ بَيانِهِ   سَبقاً تَقاصَرَ دونَهُ السُبّاقُ

قَد راقَ مِنكَ اللُغزُ في صَفراءَ مِن   لَونِ الأَصيلِ أَديمُها الرَقراقُ

تَصِفُ العِراقَ بِلَحنِها وَتَرى إِلى   ماءِ السَما تَسمو بِها الأَعراقُ

وَإِذا تُشَبِّبُ بِالحِجازِ تَسيلُ مِن   زَفَراتِها الآماقُ وَالأَحداقُ

باكِر صَبوحاً بِالحِمى وَالعَقيق

باكِر صَبوحاً بِالحِمى وَالعَقيق بَينَ هَوىً داعٍ وَشَوق غَريق

وَاِسرِع إِلى تِلكَ المَغاني الَّتي غادَرنَني رَهنَ أَسىً لا أُفيق

وَخُطَّ في بَيدائِها أَحرُفاً تَندى بِأَنفاسِ العَبيرِ العَبيق

لا تَتَّخِذ غَيرَ الدُموعِ لَها نَقطاً وَثِق مِنهُم بِعَهدٍ وَثيق

وَاِشرَح لَهُم خالِصَتي في الهَوى لَكِن بِتَسهيلٍ وَلُطفٍ يَليق

وَمَيِّزَن حالاً بَلَغتُ بِها لِمُنتَهى الجَمعِ بِوَجدٍ حَقيق

أَورى ضِرامُ الشَوقِ في أَضلُعي سَقطاً وَما كُنتُ لَهُ بِالمُطيق

وَزَفرَتي تَنطِقُ عَن غُلَّةٍ وَعَسكَرُ الصَبرِ لَدَيَّ فَريق

كَم أَشتَكي في الحُبِّ وَقعَ النَوى فَهَل إِلى تَخَلُّصي مِن طَريق

حَسبي عَزيزُ الجارِ أَوفى الحِمى وَمَرجِعُ الآمالِ عِندَ المَضيق

وَمَودِعُ الأَسرارِ خَيرُ الوَرى وَنُكتَةُ الكَونِ وَنِعمَ الشَقيق

وَمُصطَفى الرَحمنِ مِن رُسلِهِ مِن هاشِمِ البَطحاءِ أَزكى فَريق

وَمَن رَأى ما لا رَأى مُرسَلٌ وَقيلَ سَل تُعطَ فَأَنتَ الصَديق

ذو المُعجِزاتِ المُعجِزاتِ الَّتي منها ذَهابُ السُقمِ مِن نَفثِ ريق

وَالجِذعُ قَد حَنَّ اِشتِياقاً لَهُ فَنالَ مِن قَصدِهِ أَوفى الحُقوق

وَالدَوحُ قَد شَقَّت ثَراها وَما تَقاعَست وَهيَ سِراعٌ سَبوق

بَدا بِوَجهِ الدينِ مِن بَعدِ ما قَد عَمَّ آفاقَ البِلادِ غُسوق

مَن رامَ بِالحَصرِ جَديدَ العُلى ثَنَتهُ أَيدي العَجزِ وَهوَ حَليق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما قُوِّضَت ظَعائِنُ الشَوقِ لِبَيتٍ عَتيق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما كَلَّلَت لَآلِئُ الطَلِّ كُؤوسَ الشَقيق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما ضُمِّخَت سَرائِرُ الرَوضِ بِزَهرٍ عَبيق

وَما شَدا طَيرُ الهَناءِ عَلى أَغصانِ هَذا المُلكِ وَهوَ وَثيق

أَسَّسَهُ المَنصورُ كَهفُ الوَرى وَمُحمِدُ الهَولِ بِعَضبٍ رَقيق

حَماهُ بِالسُمرِ الطِوالِ الَّتي لِكُلِّ أَفّاكٍ بِهِنَّ صَعيق

أَسيافُهُ الحُمرُ تَركَنَ الهُدى ذا ساحَةٍ خَضرا وَبُردٍ أَنيق

ذو عَزمَةٍ قَد قَصَّرَت قَيصَراً وَغادَرَت كِسرى كَسيرَ الفَريق

وَالرومُ وَالأَتراكُ قَد حُمِّلَت مِن مَضَضِ الأَهوالِ ما لا تُطيق

مَناطُ أَمصارِ البِلادِ وَمَن يَعنو لَهُ الحُرُّ بِها وَالرَقيق

تَلقاكَ بِالإِقبالِ إِن جِئتَها عِمادَ نَصرٍ زَفَّهُنَّ البُروق

لا زِلتَ طَودَ المُلكِ رُكنَ العُلى يَخدُمُكَ الفَتحُ بِوَجهٍ طَليق

دَنِفٌ صَحَّ اِعتِلالُه

دَنِفٌ صَحَّ اِعتِلالُه حالَ عَن دونِكَ حالُه

مُرعَشُ الكَفَّينِ سُقماً فَلِذا تُخطي نِبالُه

نَسَخَ الشَيبُ شَباباً قَلُصَت عَنّي ظِلالُه

وَاِعتَرى العَقلَ سِناتٌ صَحَّحَت هَذا التَبالُه

فَرَعى اللَهُ سَليلاً طَلَعَت تَترى خِصالُه

كَم جَلا مَعنىً دَقيقاً غامِضاً يُكدي مَنالُهُ

وَجَلا وَجهاً جَميلاً أُسبِلَت دوني حِجالُه

دامَ لِلفَهمِ حُساماً فَيصَلاً يَزهى صِقالُه

ما زالَ مُذ دَبَّ العِذارُ بِوَجهِهِ

ما زالَ مُذ دَبَّ العِذارُ بِوَجهِهِ وَسَعى لِوَشيِ لُجَينِهِ بِنِبالِهِ

يَبغي الصُدودَ وَكَيفَ ذاكَ وَإِنَّما يَزدادُ بِالتَذبيجِ عِشقُ الوالِهِ

سَأُعيدُ ما قَد كانَ مِن أَمَلي بِهِ دونَ العِذارِ مُنَوِّهاً بِجَمالِهِ

زارَ الخَيالَ بِرَشفِ حُلوِ رُضابِهِ

زارَ الخَيالَ بِرَشفِ حُلوِ رُضابِهِ ثمَّ انثَنى فَوَجَدتُهُ أَحلاما

وَرَدَدتُ إذ فَرَّطتُ فيهِ تَعَلُّلا بِرُجوعِهِ يا حَسرَتاهُ عَلى ما

فَكَم فَخارٍ وَكَم عِزٍّ ظَفِرتُ بِهِ

فَكَم فَخارٍ وَكَم عِزٍّ ظَفِرتُ بِهِ فَصِرتُ مِن أَجلِ ذا أُعزى إِلى الكُمِّ

فَاعجَب لِكَفٍّ إِمامٍ جَمَّعَت أَبداً مِنّي لَهيبَ لَظىً لِمُعظَمِ اليَمِّ

صَبراً أَبا عَبدِ الإِلهِ فَكُلُّنا

صَبراً أَبا عَبدِ الإِلهِ فَكُلُّنا لِلشَوقِ في جَنبَيهِ جَمرٌ كامِنُ

لَسنا نَذوقُ العَيشَ إِلّا مَرارَةً وَالماءَ إِلّا وَهوَ ماءٌ آسِنُ

إِنّا لَنَرجو البَينَ يُنسَخُ حُكمُهُ حَتّى نَرى مُتَحَرِّكاً هُوَ ساكِنُ

تَبَدَّت لَنا دارُ الخِلافَةِ بُكرَةً

تَبَدَّت لَنا دارُ الخِلافَةِ بُكرَةً وَقَد جُلِّيَت في حُلَّةِ الحُسنِ وَالزَينِ

بَكَرنا بِها نَرتادُ لِلرَكبِ مَنزِلاً فَقالَت لَنا أَهلاً عَلى الرَأسِ وَالعَينِ

أَكرِم بِهِ تَمراً حَوى

أَكرِم بِهِ تَمراً حَوى طيباً عَلى النَشرِ طَوى

أَهدى الهَنا لِأَنَّهُ تَمرٌ أَتى بِلا نَوى

الفَتحُ مِن حَرَكاتِ أَحمَدَ واجِبُ

الفَتحُ مِن حَرَكاتِ أَحمَدَ واجِبُ ... كُلَّ العَوامِلِ في العِدى لَهُ طالِبُ

يَعنو إِلى المَسنونِ مِن أَسيافِهِ ... قَلبُ المُعانِدِ وَهوَ قَلبٌ واجِبُ

أَتَرومُ أَحزابُ الضَلالِ سَفاهَةً ... غَلَباً لِحِزبِ اللَهِ وَهوَ الغالِبُ

أَودى بِجَمعٍ مُكسَرٍ جَمعٌ لَهُ ... تَعنو الجُموعُ أَعاجِمٌ وَأَعارِبُ

جَمعٌ لَهُ في الحَربِ آيُ وَقائِعٍ ... أَضحَت عَلى الأَعداءِ وَهيَ نَوائِبُ

مَلَأَت بِأَشلاءِ العُداةِ تَنائِفاً ... أَضحى الوِهادُ بِهِنَّ وَهيَ أَهاضِبُ

قَد حَلَّقَت لِلنَصرِ فَوقَ سَمائِها ... مِن كُلِّ فَتخاءِ البُنودِ عَصائِبُ

صُبَّت عَلى السودانِ مِنهُ صَواعِقٌ ... فَهَمَت عَلى إِسحاقَ وَهيَ مَصائِبُ

فَهُوَ الَّذي مِن جَبرِهِ أَو جَلبِهِ ... تَلقاهُ إِمّا جابِرٌ أَو جالِبُ

يَروي عَنِ المَنصورِ فيهِ مُحَمَّدٌ ... ما أَسنَدَتهُ إِلى الوَصِيِّ مَناسِبُ

أَسَدٌ هَريتُ الشدقِ يَفغَرُ فَكَّهُ ... نَحوَ العِدى فَكَأَنَّهُ مُتَثائِبُ

يَفري الكَتائِبَ سَيفُهُ وَلِرُعبِهِ ... جُندٌ يُغيرُ عَلى العِدى وَكَتائِبُ

سَيفٌ بِهِ جُبَّ السَنامُ لِخاسِرٍ ... في صَفقَتَيهِ وَجُبَّ مِنهُ الغارِبُ

نَكسَ المَناحِس مَنزِلاً لَقَعَتهُ عَيناهُ وَقطَّبَ حاجِبُ

فَنَرجِسُ الحُسنِ يَرمي بِالذُبولِ إِلى

فَنَرجِسُ الحُسنِ يَرمي بِالذُبولِ إِلى قاضي الهَوى في اِنتِهازِ فُرصَةِ الأَدَبِ

وَسَجَّلَ الحُكمَ فيهِ شاهِدانِ لَهُ وَردُ الخُدودِ وَبَردُ الثَغرِ وَالشَنَبِ

حَتّى أَتَيتُ خَطيبَ العَقلِ لَقَّنَني مِنَ القَضايا نَقيضَ الحُكمِ وَالسَبَبِ

فَصَحَّ لي وَلِسانُ الحالِ يُنشِدُني إِن طِعتُ هَذا فَمَن لي فاتَني حَسبي

زَفَراتُ حُبِّكَ قَد صَدَعنَ فُؤادي

زَفَراتُ حُبِّكَ قَد صَدَعنَ فُؤادي وَطُيورُ شَوقِكَ قَد صَدَحنَ بِوادي

وَشُهودُ صِدقي فيكَ وَهيَ مَدامِعي خَطَّت خُطوطاً في الخُدودِ بَوادي

تَستَنُّ في مَيدانِ خَدّي حُمرها فَكَأَنَّها في الجَريِ خَيلُ طِرادِ

وَالعَينُ تَنهَرُ مِن شُؤوني سائِلاً غَدِقاً وَما نَقَعَت غَليلَ الصادي

وَقفٌ عَلى باناتِ جَرعاءِ الحِمى عَبَراتُها وَعَلى مَسيلِ الوادي

وَبِمُهجَتي رَكبٌ رَمَوا كَبِدَ النَوى فَتَصَدَّعَت بِحَنِيَّةٍ مُنآدِ

لَمّا تَنادَوا بِالرَحيلِ إِلى الحِمى خَفَّت عَلى قَلبي بِيَومِ تَنادِ

خاضوا المَهامِهَ أَبحُراً بِسَفائِنٍ يَفري الرِياحَ سَنامُها وَالهادي

يَبدو لَها بَدرُ الحِمى فَيَشوقُها فَاعجَب لِحاضِرِ شَوقِها مِن بادي

وَإِذا تَهُبُّ مِنَ ارضِ نَجدٍ نَسمَةٌ يَلقى القَبولَ عَلى شَذاها الحادي

أَفدي بِسلعٍ وَالمُصَلّى جيرَةً ما لِأَسيرِ غَرامِهِم مِن فادي

حاوَلتُ نَحوَهُمُ التَخَلُّصَ رائِحاً بِالقَلبِ كَي أَحظى بِوَصلِيَ غادِ

وَتَخِذتُ زادِيَ مَدحَهُم فَلِذا اغتَدى مَدحي لِخَيرِ الخَلقِ أَحمَدَ زادي

سِرٌّ العَوالِمِ نُكتَةُ الكَونِ الَّذي هَتَفَت بِهِ الأَحبارُ قَبلَ وِلادِ
هُوَ مُجتَبى الرَحمنِ مِن أَرسالِهِ وَإِمامُ جَمعِهِم وَبَدرُ النَادى
وَعَميدُهُم وَكَفيلُهُم وَأَجَلُّ مَن سادَ الوَرى مِن حاضِرٍ أَو بادِ
هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ جامِعٌ هُوَ فارِقٌ لِلغَيِّ عَن إِرشادِ
مُتَقَدِّمٌ مُتَأَخِّرٌ مَتَوَسِّطٌ ناهيكَ مِن أَوصافِهِ الأَضدادِ
هُوَ رافِعٌ عَلَمَ الهُدى وَمَنارُهُ وَمُشَيِّدُ الأَبياتِ ذاتِ عِمادِ
هُوَ مودِعُ الأَسرارِ في الإِسرا إِلى عِلمِ الغُيوبِ وَحَضرَةِ الأَشهادِ
وَهُوَ الَّذي راضَ العُلا وَهوَ الَّذي خَضَعَت لَهُ الأَسيافُ في الأَغمادِ
مِن هاشِمِ البَطحاءِ أَربابِ الوَرى وَصَميمِ عَبدِ مَنافِها الأَطوادِ
وَلُبابِ عَدنانٍ وَلُبِّ قُصيِّها حَسَباً عَلى غُرَرِ الكَواكِبِ بادِ
مُتَنَوِّعُ الآياتِ يُعيي عَدُّها قَلَمَ الحِسابِ وَجامِعُ الأَعدادِ
مُتَسَنِّمُ الأَفلاكِ بِالقَدرِ الَّذي تَرَكَ المِثالَ عَلى صَفا الأَصلادِ
وَمُسايِرُ الأَملاكِ وَهيَ مَواكِبٌ مِن فَوقِ سَبعٍ قَد عَلَونَ شِدادِ
يا مُصطَفى الرَحمنِ مِن أَرسالِهِ وَإِمامَهُم في الجَمعِ وَالإِفرادِ
وَمَحَطَّ آمالِ الوَرى وَمُنيلَهُم كَرَماً وَكَعبَةَ أَوجُهِ القُصّادِ

أودى بِعَبدِكُمُ الغَرامُ فَهَل لَهُ   وَصلٌ لِبابِكَ فَهوَ عَبدُ وِدادِ

أَبَداً أَهيمُ بِكُم فَمِن ذِكراكُمُ   أَضحَت جُفونِيَ وَهيَ ذاتُ سُهادِ

تَحدو بِقَلبِيَ نَحوَكُم أَشواقُهُ   فَتَذوبُ وَسطَ المُنحَنى أَكبادي

يَثني إِلَيكُم ودَّهُ عَن غَيرِكُم   فَهَواكُمُ ثانٍ وَلِيَّ أَنا حادي

وَإِذا أُيَمِّمُ مُخلِصاً فَلَأَنتُمُ   وَالسِبطُ سِبطُكُمُ الإِمامُ عِمادي

خَيرُ الخَلائِفِ أَحمَدُ المَنصورُ مَن   يَسمو عَلى الأَضدادِ وَالأَندادِ

بِسَماحَةٍ وَصَباحَةٍ وَفَصاحَةٍ   وَأَصالَةٍ وَجَزالَةٍ وَجِلادِ

وَأَجَلُّ مَن خَضَعَت لِسَطوَةِ سَيفِهِ   وَهُوَ الغَلوبُ مُلوكُ كُلِّ بِلادِ

فَتّاحُ أَمصارِ البِلادِ بِعَزمَةٍ   فَرِقَت لَها الأَسيافُ في الأَغمادِ

وَمُوَطِّدٌ لِمَمالِكٍ مِن حُسنِها   كالعَينِ حُفَّ بَياضُها بِسَوادِ

بِكَتائِبٍ عَلَوِيَّةٍ بِسُيوفِها   وَرُكامِ بُندُقِها كَبَرقِ غَوادِ

هُوَ مُخمِدُ الأَهوالِ بَعدَ هِياجِها   هُوَ صالِحُ الأَيّامِ بَعدَ فَسادِ

مِن مَعشَرٍ فَضَلوا الأَنامَ فَمِنهُمُ   مَهدِيُّها الأَهدى وَمِنها الهادي

وَوُلاةِ حَوضِ اللَهِ يَجري سَلسَلاً   بِمَسوسِهِ العَذبِ وَصَفوِ بِرادِ

وَحُماةِ مَكَّةَ بَل كَوافِلِ بَيتِها   وَمَأَمِّها مِن حاضِرٍ أَو بادِ

فَتَوَطَّدوا بِحَريمِها غُرَفَ العُلى وَتَسَنَّموا في الحِجرِ خَيرَ مِهادِ

فَلَهُم بِها ما اِنجابَ عَنهُ فَجرُها مِن قَلبِها وَمَصادِها وَمَرادِ

وَشِعابِها وَهِضابِها وَسُهولِها وَحُزونِها وَنِجادِها وَوِهادِ

وَحَريمِها المَحمِيِّ إِذ يَحمونَهُ بِالبيضِ وَالسُمرِ الطِوالِ صِعادِ

قَد دافَعوا بِالسَيفِ أَبرَهَةَ الَّذي لِلحَربِ لَفَّ بَياضَها بِسَوادِ

أَسِواهُمُ أَبغي وَآمُلُ لِلنَدى أَم غَيرَهُم أَرجو لِيَومِ مَعادِ

فَهُمُ أَباحوا كُلَّ مَمنوعِ الحِمى وَهُمُ أَذَلّوا أَنفَ كُلِّ مُعادِ

تَبدو بُدورُ التِمِّ مِن تيجانِهِم وَعَلَيهِمُ الماذِيُّ مِثلُ دُؤادِ

مِن كُلِّ رَقراقِ الحَواشي فَوقَهُ كَعُيونِ أَفعى أَو كَعَينِ جَرادِ

يَعلو عَلى أَحسابِهِم نورُ الهُدى وَعَلى الدِلاصِ يَلوحُ صِبغُ جِسادِ

فَهُمُ أَماتوا حاتِماً في طَيِّئٍ وَهُمُ أَماتوا الدَهرَ كَعبَ إِيادِ

وَهُمُ الحَيا مِن قَبلِ أَن يَحيا الحَيا وَعِهادُ مُزنٍ قَبلَ مُزنِ عِهادِ

قَد جَدَّدَ المَنصورُ ما قَد أَسَّسوا مِن كُلِّ مَكرُمَةٍ وَكُلِّ أَيادِ

وَبَنى بِناءً زائِداً أَربى عَلى ما كانَ شادَ غَطارِفُ الأَجدادِ

إِن كانَ أَهلُ البَيتِ أَعمِدَةَ الوَرى فَهُمُ لِأَهلِ البَيتِ خَيرُ عِمادِ

ظَعَنَت رَكائِبُكُم وَقَلبي طائِرُ

ظَعَنَت رَكائِبُكُم وَقَلبي طائِرُ   وَالشَوقُ فيكَ لَدَيَّ ناهٍ آمِرُ

وَلَئِن غَدا جِسمي مُقيماً بَعدَكُم   فَالقَلبُ في أُولى الطَلائِعِ سائِرُ

وَالعَبدُ مِن فَرطِ الغَرامِ مُسائِلٌ   عَنكَ الرِفاقَ وَلِلنُجومِ مُسامِرُ

أَتَناوَلُ الأَنباءَ مِن ريحِ الصَبا   مَهما يَهُبُّ لَها نَسيمٌ عاطِرُ

فَلَوِ استَطَعتُ رَكِبتُ نَحوَكَ مَتنَها   لِأَرى بُحورَ نَداكَ وَهيَ زَواخِرُ

وَالشَوقُ أَعظَمُ ما يَكونُ إِذا غَدا   بِحِماكَ يَلهَجُ وارِدٌ أَو صادِرُ

إِنَّ الدِيارَ إِذا ارتَحَلتَ دَوارِسٌ   وَإِذا نَزَلتَ بِهِنَّ فَهيَ عَوامِرُ

وَالروحُ عاكِفَةٌ بِبابِكَ دائِماً   تَصِلُ المَساءَ وَفي الصَباحِ تُباكِرُ

بابٌ بِكَعبَةِ جودِهِ لِعُفاتِهِ   أَبَداً تُقامُ مَناسِكٌ وَمَشاعِرُ

وَإِذا الوُفودُ سَمَت لَهُ نُحِرَت لَهُم   بِدَرُ النُضارِ البُدنُ وَهيَ عَشائِرُ

يا خَيرَ مَن في المَعلُواتِ جَرى لَهُ   مَثَلٌ عَلى عَرضِ البَسيطَةِ سائِرُ

إِنّي إِلى سُقيا يَمينِكَ عاطِشٌ   وَسَحابُها فَوقَ الخَلائِبِ ماطِرُ

أَومِئ إِلَيهِ يَجودُ رَبعِيَ عارِضٌ   مِنهُ فَيُصبِحُ وَهوَ زاهٍ زاهِرُ

وَمُرِ الزَمانَ فَإِنَّهُ لَكَ طائِعٌ   يَزوَرُّ عَنّي مِنهُ نابٌ كاشِرُ

فَلَقَد تَجَهَّمَ عابِساً لَكِنَّني   أَرجو تَدورُ بِكُم عَلَيهِ دَوائِرُ

عابوا المَليحَ بِلِحيَةٍ مِسكِيَّةٍ

عابوا المَليحَ بِلِحيَةٍ مِسكِيَّةٍ كَالغَيمِ لاحَ عَلى الهِلالِ المُسفِرِ

وَأَنا المُقيمُ عَلى العُهودِ فَإِن يَكُن مالوا اِغتِزالاً عَنهُ إِنّي أَشعَري

وَأَهيَف مَطوِيِّ الحَشا كُلَّما سَطا

وَأَهيَف مَطوِيِّ الحَشا كُلَّما سَطا   بِقَلبٍ أَعانَتهُ عُيونٌ حَوارِسُ

وَأَعجَبُ مِن كُلِّ العَجائِبِ أَنَّها   تُباشِرُ قَتلَ الصَبِّ وَهيَ نَواعِسُ

أَبا فارِسٍ بانَ الخَليطُ وَوَدَّعوا

أَبا فارِسٍ بانَ الخَليطُ وَوَدَّعوا فَقُلتُ وَوَلَّوا وَحُسنَ الصَبرِ مِنّي شَيَّعوا

فَقالَ وَغَرَّدَ حادي البَينِ وَانشَقَّتِ العَصا فَقُلتُ وَكادَ فُؤادي لِلنَوى يَتَقَّطَعُ

فَقالَ إِلى اللَهِ أَشكو فُرقَةً مِنهُم وَقَد فَقُلتُ تَجَرَّعتُ مِن كَأسِ النَوى ما تَجَرَّعوا

فَقالَ لَئِن شَرَدَ السُلوانُ عَنِّيَ بَعدَهُم فَقُلتُ فَفي صُحبَةِ المَنصورِ أُنسِيَ أُجمَعُ

فَقالَ تَدورُ عَلَيهِ هالَةٌ لِقِبابِهِ فَقُلتُ وَمَركَزُها قَصرُ الخِلافَةِ يَلمَعُ

فَقالَ سِياجٌ بِهِ بَحرُ النَدى مُتَمَوِّجٌ فَقُلتُ وَمِن أُفقِهِ شَمسُ الإِمامَةِ تَطلُعُ

جَيشُ الصَباحِ عَلى الدُجى مُتَدَفِّقُ

جَيشُ الصَباحِ عَلى الدُجى مُتَدَفِّقُ فَبَياضُ ذا لِسَوادِ ذاكَ مُمَحِّقُ

وَكَأَنَّهُ راياتُ عَسكَرِكَ الَّتي طَلَعَت عَلى السودانِ بيضاً تَخفُقُ

لاحَت وَأُفقُهُمُ لَيالٍ كُلُّهُ كَعَمودِ صُبحٍ في الدُجى يَتَأَلَّقُ

نُشِرَت لِتَطوِيَ مِنهُ لَيلاً دامِساً أَضحى بِسَيفِكَ ذي الفَقارِ يُمَزَّقُ

أَرسَلتُهُنَّ جَوائِحاً وَجَوارِحاً في كُلّ مِحلَبِها غُرابٌ يَنعَقُ

وَسَرَت فَكانَ دَليلَهُنَّ إِلَيهِمُ مَشحوذُ عَزمِكَ وَالسِنانُ الأَزرَقُ

لَهِيَ اللَيالي قَد جَلا أَحلاكَها نورُ النُبوءَةِ مِن جَبينِكَ يُشرِقُ

صَعِقَت بِهِنَّ رُعودُ نارِكَ صَعقَةً رُجَّت لِصَيحَتِها العِراقُ وَجِلِّقُ

سُحقاً لِأَسحاقَ الغَبِيِّ وَحِزبِهِ فَلَقَد غَدا بِالسَيفِ وَهوَ مُطَوَّقُ

رامَ النَجاةَ وَكَيفَ ذاكَ وَخَلفَهُ مِن جَيشِ جُؤذُرِكَ الغَضَنفَرِ فَيلَقُ

جَيشٌ أَواخِرُهُ بِبابِكَ سَيلُهُ عَرِمٌ وَأَوَّلُهُ بِكاغو مُحدِقُ

لَم يَشعُروا إِلّا وَأَسدادُ الرَدى ضُرِبَت عَلَيهِم مِن قَناكَ وَخَندَقُ

كَتَبَ الإِلَهُ عَلى عِداتِكَ أَنَّهُم قَنَصٌ لِسَيفِكَ غَرَّبوا أَو شَرَّقوا

ضَلَّت مُلوكٌ ساجَلوكَ عَلى العُلى سَفَهاً وَشَأوُكَ في العُلى لا يُلحَقُ

أَن يُشبِهوكَ وَلا شَبيهَ نَرى لَكُم في الخَلقِ أَينَ مِنَ اللُجَينِ الزِئبَقُ

بَشِّر مُلوكَ الأَرضِ أَنَّكَ فاتِحٌ بِالمَشرَفِيِّ عَلى الوِلا ما أَغلَقوا

وَبِفاصِلٍ لَكَ ذي الفَقارِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعوهُ وَجامِعٌ ما فَرَّقوا

دامَت طُيورُ السَعدِ وَهيَ غَوارِدٌ بِالمُشتَهى لَكَ وَالمَسَرَّةِ تَنطِقُ

ما دامَ ذِكرُ عُلاكَ في صُحُفِ الثَنا أَصلَ الفَخارِ وَكُلُّ ذِكرٍ مُلحَقُ

إِنسانُ عَيني هامَ ما إِن يُفيق

إِنسانُ عَيني هامَ ما إِن يُفيق لَمّا رَأى بِالعَينِ سَفحَ العَقيق

يَسبَحُ في بَحرٍ طَما لُجُّهُ أَضحى يُنادي مِنهُ يا لِلغَريق

ماءٌ وَنارٌ زُجَّ بَينَهُما يا لَكَ إِنسانٌ غَريقٌ حَريق

يَهيمُ في وادٍ لَدَيهِ اِلتَوى صُدغُ الرَياحينِ بِخَدٍّ الشَقيق

رَقيقُ أَغزالِ النَباتِ لِذا أَضحَت غَوالِياً بِسوقِ الرَقيق

يَصلى بِنارِ الشَوقِ من أَضلُعٍ قَد حُمِّلَت أَعباءَ ما لا تُطيق

بِالمُنحَنى مِنها عَرَفتُ الهوى يَفتِكُ بِالأَلبابِ فَتكَ الرَحيق

يَهفو إِلى باناتِ أَرضِ الحِمى قَلبٌ بِجَنبَيها وَجيبٌ خَفوق

أَغارُ إِن مَرَّ النَسيمُ بِها مُعانِقاً لِكُلِّ قَدٍّ رَشيق

أَرضٌ إِذا هَبَّت بِها نَسمَةٌ شَمَمتَ مِنها المِسكَ وَهوَ فَتيق

حَصباؤُها دُرٌّ وَمِن تُربِها يَستَبضِعُ الغِزلانُ طيبَ الخَلوق

بِالخَيفِ مِنها لِلهَوى مَعرَكٌ تَلقى بِهِ الصَبرَ هَزيمَ الفَريق

يا أَهلَ نَجدٍ حُبُّكُم مُتلِفٌ قَلبي فَهَل مِنكُم رَحيمٌ شَفيق

وَهَل إِلى أَوطانِكُم زَورَةٌ تَدنو وَهَل لي نَحوَكُم مِن طَريق

مُروا لِعَيني أَن تَنامَ فَقَد قَنَعتُ مِنكُم بِالخَيالِ الطَروق

هَلّا رَثَيتُم لِقَيتلِ الهَوى وَأَصلُكُم في المَجدِ أَصلٌ عَريق

كونوا كَما قَد شِئتُمُ إِنَّني عَبدٌ لَكُم يا أَهلَ بَيتٍ عَيتق

أَحسابُكُم دَلَّت عَلى أَنَّكُم رَهطُ رَسولِ اللَهِ أَنتُم حَقيق

صَفوَةُ كُلِّ الرُسلِ مِن آدَمٍ جامِعُ شَملِ الدينِ وَهوَ فَريق

وَكاشِفُ البَلوى إِذا أَعضَلَت وَمُنجِدُ المُهتَمِّ عِندَ المَضيق

ذو المُعجِزاتِ الواضِحاتِ الَّتي مِنها بُكا الجِذعِ وَشَكوى الفَنيق

وَرِفعَةٍ يَجثو هِلالُ الدُجى لَها وَيَألو عَن مَداها العَيوق

ذو عَزمَةٍ لَها بِهامِ العِدى وَقعٌ يَرُدُّ الصَخرَ وَهوَ فَليق

قَد كَسَّرَت كِسرى العِراقِ فَلَم يَخفُق لَهُ مِنها جَناحٌ خَفوق

وَقَذَّفَت قَيصَرَ مِن قُنَّةٍ تَهوي بِهِ إِلى مَكانٍ سَحيق

مَن جاوَزَ السَبعَ الطِباقَ إِلى ما حامَ عَنهُ الروحُ وَهوَ الرَفيق

وَسَبَّحَت في الكَفِّ مِنهُ الحَصى وَأَشبَعَ الجَيشَ بِصاعٍ دَقيق

وَسَرحَةٍ جاءَتهُ ساجِدَةً تَسعى عَلى أَعراقِها فَوقَ سوق

وَالضَبُّ ثُمَّ الظَبيُ قَد سَلَّما عَلَيهِ نُطقاً بِلَسانٍ طَليق

يا خَيرَ مَن أَسرى وَمن قَد دَنا كَقابِ قَوسَينِ دَنوّاً حَقيق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما فَضَّضَت ثَوبَ النَهارِ الشَمسُ عِندَ الشُروق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما شَهَّرَت صَمصامَها الُمذهَبَ أَيدي البُروق

صَلّى عَلَيكَ اللَهُ ما أَتلَعَت أَجيادَها الأَغصانُ بَينَ الوُروق

قَيَّدَني ذَنبي عَنكَ لِذا أَضحى عَلى الخَدَّينِ دَمعي طَليق

جَفني خَليقٌ بِجَديدِ البُكا عَلَيكَ فَاِعجَب مِن جَديدٍ خَليق

وَمَدمَعي يَروي اِشتياقاً لَكُم عَن جَعفَرَ الصادِقِ صَوبَ العَقيق

قَد أَثقلَت ظَهري ذُنوبٌ طَمَت مَولايَ أَنقِذني فَإِنّي غَريق

فَهَل سِواكَ مِن عَظيمٍ وَهَل سِواكَ مِن مَولىً رَحيمٍ شَفيق

عَزَّ الفِدا مَولايَ كُن مُخلِصي أُفدى بِحُرِّ المَدحِ وَهوَ رَفيق

أُهدي إِلى المَنصورِ كَهفِ الوَرى سِبطكَ مِنهُ المِسكَ وَهوَ فَتيق

هَبَّت عَلى الدُنيا فُنونُ الرِضى مِنهُ فَأَهدَتها العَبيرَ العَبيق

مِن عَرفِهِ اِستُعيرَ عَرفُ الشَذا مِن خُلقِهِ قَد ضاعَ طيبُ الخَلوق

هُوَ الإِمامُ اِبنُ الإِمامِ الَّذي أَسَّسَ رُكنَ المَجدِ وَهوَ وَثيق

أَصبَحَتِ الأَيامُ مِن عَدلِهِ تَختالُ في بُردٍ قَشيبٍ أَنيق

أَضحَت مُلوكُ الأَرضِ تَعنو لَهُ مِن أَرضِ إِسحاقَ إِلى الجاثَليق

صُفَّت عَلى بابِكَ تيجانُها وَهيَ سِماطانِ بِكُلِّ طَريق

حَضرَتُكَ العُليا لَهُم قِبلَةٌ قُمتَ بِها أَمامَ كُلِّ فَريق

وَقامَ سَيفُكُم خَطيباً لَهُم فَأَهطَعوا مِن كُلِّ فَجٍّ عَميق

لِواؤُكَ المَنصورُ مَهما سَما يَلقاكَ وَجهُ الفَتحِ وَهوَ طَليق

حَنَّت لَكُم أَرضُ الحِجازِ كَما أَنَّ العِراقَ في هَواكُم غَريق

دُمتَ عَزيزَ الأَمرِ في غِلظَةٍ عَلى العِدى بِكُلِّ عَضبٍ رَقيق

تَجلو عَلى الكُفرِ كُؤوسَ الرَدى مِن سُكرِها المُثقَلُ لا يَستَفيق

أَنِل فَبِكُلِّ كَفٍّ مِنكَ نيلُ

أَنِل فَبِكُلِّ كَفٍّ مِنكَ نيلُ وَمُر فَالدَهرُ يَفعَلُ ما تَقولُ

أَطاعَكَ في عِداكَ بِكُلِّ أَرضٍ لِتَعلَمَ أَنَّهُ عَبدٌ مَثيلُ

وَمَن يَكُنِ القَضاءُ لَدَيهِ جُنداً تُصانُ عَنِ الدِماءِ لَهُ النُصولُ

وَمَن تَنوي وَلَو عَنقاءَ جَوٍّ فَسَيفُكَ ذو الفَقارِ بِهِ كَفيلُ

وَمَن سَئِمَ الحَياة يَسُم نِفاقاً يُعاجِلُهُ لَكُم أَجَلٌ عَجولُ

وأَشقى الناسِ مَن يَعصي إِماماً وَلِيّاهُ عَلِيٌّ وَالرَسولُ

إِذا زَأَرَ اِستَكانَ الأُسدُ رُعباً وَتَرهَبُ مِنهُ إِن هَدَرَ الفُحولُ

بَني المَهدِيِّ أَنتُم لِلبَرايا شُموسٌ لا يُعارِضُها أُفولُ

وَأَقرَبُ ما لَكُم في الغَيبِ مُلكٌ إِلى عيسى بنِ مَريَمَ لا يَزولُ

ما مالَ حُسنُ الظَنِّ مِنّي فيكُمُ

ما مالَ حُسنُ الظَنِّ مِنّي فيكُمُ لَكِنَّها ذِكرى لِمَن لَم يَغفُلِ
مَولىً يَفيضُ العرفُ قَبلَ سُؤالِهِ هَذي المَغارِبُ وَالمَشارِقُ فَاِسأَلِ

بِمُهجَتي بَدرٌ لِإِحسانِهِ

بِمُهجَتي بَدرٌ لِإِحسانِهِ عَرَّفَ أَهلَ الأَرضِ فَضلَ السَما

كَالغُصنِ إِن تَسقيهِ مَمزوجَةً رَنَّحَ إِذا يُسقى بِخَمرٍ وَما

هَذي وُفودُ السَعدِ نَحوي تَنتَمي

هَذي وُفودُ السَعدِ نَحوي تَنتَمي وَطَلائِعُ البُشرى لِبابي تَرتَمي

وَسَمَت إِلى عِرفانِ عُرفِكَ مِثلَ ما يَسمو الحَجيجُ إِلى سِقايَةِ زَمزَمِ

خَطَّت بِمِصراعي السُعودُ بَشائِراً لاحَت عَلى الشُرُفاتِ مِثلَ الأَنجُمِ

وَأَوانُ صُنعِيَ أَن تَقولَ وَلا تُبَل فَبَديعُ أَحمَدَ جَنَّةُ المُتَنَعِّمِ

وَرَد البَشيرُ بِفَتحَ حِصنِ الفَتحِ في

وَرَد البَشيرُ بِفَتحَ حِصنِ الفَتحِ في شَهرٍ بِهِ حورُ الجِنانِ تَزَيَّنُ

فَسَكِرتُ مِن طَرَبٍ بِبُشراهُ الَّتي طَرِبَ الفُؤادُ بِها وَقَرَّت أَعيُنُ

فَتحٌ أَتاكَ يَقودُ حُسناً بَعدَهُ فَتحٌ يَؤُمُّكَ بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ

فَيَموتُ يَحيى ثُمَّ يَحيا جَدُّكُم وَيَطيبُ لِلخَلقِ الهَنا وَالمَأمَنُ

مَعاني الحُسنِ تَظهَرُ في المَغاني

مَعاني الحُسنِ تَظهَرُ في المَغاني ظُهورَ السِحرِ في حَدَقِ الحِسانِ

مَشابِهُ في صِفاتِ الحُسنِ أَضحَت تَمُنُّ بِها المَغاني لِلغَواني

بِكُلِّ عَمودِ صُبحٍ مِن لُجَينٍ تَكَوَّنَ في اِستِقامَةِ خوطِ بانِ

مُفَصَّلَةُ القُدودِ مُثَلَّثاتٌ مُواصِلَةُ العِناقِ مِنَ التَداني

تَرَدَّت سابِرِيَّ الحُسنِ يُزري بِحُسنِ السابِرِيِّ الخُسرُواني

وَتَعطو الخَيزُرانَةُ مِن دُماها بِسالِفَةِ القَطيعِ البَرهَماني

لِمَجدِكَ تَنتَمي لَكِن نَماها إِلى صَنعاءَ ما صَنَعَ اليَدانِ

يَدينُ لَكَ اِبنُ ذي يَزَنٍ وَيَعنو لَها غُمدانُ في أَرضِ اليَمانِ

غَدَت حَرَماً وَلَكِن حَلَّ فيها لِوَفدِكُمُ الأَمانُ مَعَ الأَماني

مَبانٍ بِالخِلافَةِ آهِلاتٌ بِها يَتلو الهُدى السَبعَ المَثاني

هِيَ الدُنيا وَساكِنُها إِمامٌ لِأَهلِ الأَرضِ مِن قاصٍ وَداني

قُصورٌ ما لَها في الأَرضِ شِبهٌ وَما في المَجدِ لِلمَنصورِ ثاني

إِن كُنتَ تَبغي الجودَ كَي تَكتَفي

إِن كُنتَ تَبغي الجودَ كَي تَكتَفي وَالعَدلَ في الأَرضِ بِحُكمِ السَوا

فَاسمُ لِمَن يَعنو البَياضُ لَهُ لِلعَدلِ في أَحكامِهِ وَالسَوا

سَبَجُ الهَمِّ حَيثُما حَلّا

سَبَجُ الهَمِّ حَيثُما حَلّا بِالطِلا يُنتَخُ

فَارتَشِف مِن حَبابِها دُرّاً فيهِ سَدَخُ

قَهوَةٌ زَفَّها الهَوى بِكرا دَنُّها خِدرُها

سُبِكَت في أَكوابِها تِبرا نارها نورُها

وَجَرَت قَواريرُها تَترى بَرَّزَت شُقرها

عَدِّ عَن قَولِ مَن لَحا جَهلا دائِماً يَصرُخُ

وَاجرِ لي مِن سُلافِها بَحرا ما لَهُ بَرزَخُ

عاطِنيها وَلِلدُجى دَولَه عَبّاسُها يُصرَفُ

وَالصَباحُ لِجُندِهِ صَولَه مَنصورُها يَزحَفُ

كُلَّما جالَ في العِدى جَولَه فَهامُها يُقطَفُ

يا إِماماً ساسَ الوَرى طِفلا يافِعاً يَشرُخُ

وَارتَدى عِزّاً وَاعتَلى قَدرا في العُلا أَرسَخُ

أَنتَ في الحَربِ لِلعِدى لَيثُ نابُهُ مُنصَلُ

وَلَدى المَحلِ لِلوَرى غَيثُ بِالغِنى يَهمُلُ

وَإِذا انساب خُلقُكَ الدَمثُ جَدوَلٌ سَلسَلُ

بِكَ غَنّى مَن أَنشَدَ الرَملا في الذَهَب يَنفُخُ

ساعَدَ اللَهُ خَليفَةً بَرّاً وَالظَفَر لو أَخ

إِمامَ الأَرضِ مَنصورَ اللِواءِ

إِمامَ الأَرضِ مَنصورَ اللِواءِ وَفَتّاحَ البِلادِ عَلى الوِلاءِ

إِلَيكَ رَفَعتُ بِالتَأميلِ صَوتي لِكَي تَبني عَلى فَتح نِدائي

وَأَسنَدتُ الرَجاءَ إِلَيكَ كَيما أُحَدِّثَ في السَماحَةِ عَن عَطاءِ

وَأَرويها مُسَلسَلَةً أُحاكي بِها النُعمانَ عَن ماءِ السَماءِ

فَمِن طينِ النَدى سَوّاك رَبّي وَصاغَ كَريمَ وَجهِكَ مِن حَياءِ

فَلا تَسخو طِباعي في سِواكُم بِوَشيٍ مِن مَديحٍ أَو ثَناءِ

وَلا أَلوي عَلى أَحَدٍ وَأَنوي أَلا لِلّهِ ثُمَّ لَكُم دُعائي

فَأَنتُم عِندَ مَحلِ الأَرضِ غَيثي وَعِندَ الفَقرِ إِن يُلمِم غَنائي

وَلائي بِالكِتابَةِ لي شَفيعٌ فَدونَكُم عُبَيداً بِالوَلاءِ

أَصونُ مِياهَ وَجهي عَن سِواكُم تُراقُ لَو اِنَّهُ بَدرُ السماءِ

لِأَنّي لِلعزيزِ لَهُ مُضافٌ وَلِلمُلكِ العَزيزِ بِكَ اِعتِزائي